دكتورة
هنى إبراهيم أبو شادى

رؤية الواحد القهار

بين

الإثبات والإنكار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر
ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾

الآية (٢٦) من سورة يونس -عليه السلام-.

﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾

الآيتان (٢٢ ، ٢٣) من سورة القيامة

إهـداء

إلى والدىّ العزيزين أهدى إحدى ثمرات كفاحهما وجُهْدهما.

إلى أساتذتى الأجلاء أقدّم أحد آثار توجيهاتهم السديدة وإرشاداتهم المثمرة المفيدة

إلى طلاب العلم وراغبى المعرفة أتقدَّم بهذا البحث العلمىّ المتواضع أملا فى أن يجعله الله - سبحانه وتعالى - فى ميزان حسناتى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

منى إبراهيم أبو شادى

مقدمــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله حمد الشاكرين. وأصلي وأسلم على نبيه ورسوله سيدنا محمد سيد الأنبياء، وخاتم المرسلين. وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين. وكل من اتبع سنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

"وبعد"

فمنذ أن لقي الرسول - صلى الله عليه وسلم - ربه وانتشر الإسلام بدخول الكثير من الفرس والروم وكان منهم من هو صادق الإيمان ثابت الإسلام، ومنهم ضعيف الإيمان. كما كان منهم المنافق الذي أظهر الإيمان وأبطن الكفر. مما أدى إلى تفرق الأمة ونشوء الخلافات بين طوائفها. والناظر في هذه الخلافات التي نشأت بين طوائف الأمة المسلمة يجدها تتنوع إلى نوعين :

الأول : خلافات تقع في الأصول ونعني بها الأمور العقدية والإيمانية ومجالها علم العقيدة أو ما اصطلح عليه بعلم الكلام.

الثاني : خلافات تحدث في الفروع ونعني بها الجوانب العملية ومحل دراستها عِلّمَا الفقه والأصول.

وواضح أن خلافات النوع الأول وهو ما كان في أصول الدين والعقائد يعتبر خلافا خطيرا إذ الأمر فيه يدور بين كفر وإيمان. أما خلافات النوع الثاني أعني الفروع فإنه لا يدور بين الكفر والإيمان لكن بين الطاعة والعصيان أو بين الإصابة والخطأ في الاجتهاد وهذا أمر هين إذا ما قيس بالنوع الأول.

ومن الأمور التى وقع فيها خلاف بين طوائف الأمة ويعتبر من النوع الأول (أصول الدين وعقائده) رؤية الخلق ربهم - سبحانه وتعالى- فقد اختلفت طوائف الأمة حول موضوع الرؤية إلى فريقين كبيرين :

ذهب أولهما إلى أن رؤية الخلق ربهم - سبحانه وتعالى - ممكنة عقلا وواقعة فعلا فى الآخرة للمؤمنين.

بينما ذهب ثانيهما إلى نفى ذلك، وإلى أن رؤية الخلق ربهم - سبحانه - مستحيلة عقلا ونقلا.

ومن هنا أخذ العلماء يبحثون موضوع الرؤية ودورانها بين الإثبات والإنكار مؤيدين آراءهم بما يرونه مقوّيا لآرائهم.

هذا وقد استخرت الله - سبحانه وتعالى - فى أن يكون موضوع بحثى هو (رؤية الواحد القهّار بين الإثبات والإنكار) محاولة أن أعيد دراسته والنظر فيه بصدقٍ وَحَيَدَةٍ مُدقِّقَةٍ النظر فى أدلة كل من المثبتين والمنكرين مبينة موقفى القائم على الإيمان الواضح الصادق. داعية الله - سبحانه وتعالى -وكلى أمل فى الإجابة - أن يكون هذا البحث بمثابة شعاع ضوء يزيل بعض ماران على الموضوع من ظلمة التعصب والهوى.

والله من وراء القصد، يقول الحق وهو يهدى السبيل، والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

المؤلفة

غرة المحرم ١٤١٥هـ

طنطا فى ١٠ يونيه ١٩٩٤م

المبحث الأول

معنى الرؤية والنظر واللقاء

لغة واصطلاحا

المبحث الأول

معنى الرؤية والنظر واللقاء لغة واصطلاحا

يجدر بنا قبل البدء فى الحديث عن تفاصيل موضوع بحثنا أن نسلط الأضواء على معنى الرؤية فى اللغة والاصطلاح وبيان الفرق بينها وبين الرؤيا. كما يجدر بنا أن نبين المعانى المتعلقة بالرؤية كالنظر واللقاء فنقول والله الموفق والمعين .

الرؤية فى اللغة :

(رأى) الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة ، فالرأى مايراه الإنسان فى الأمر وجمعه الآراء ... وتراءى القوم رأى بعضهم بعضا [١].

والرؤية قد تكون بمعنى النظر بالعين كرأيت عليا. كماتكون بمعنى العلم أو الظن كرأيت عليا مهذبا . وهى بالمعنى الأول تتعدى إلى مفعول واحد . وبالمعنى الثانى تتعدى إلى مفعولين .

والذى يميز بين المعنيين هو تعدى الفعل "رأى" إلى مفعول واحد كما فى المثال الأول ، أو إلى مفعولين كما جاء فى المثال الثانى .

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الراء - باب الراء والهمزة ومايثلثهما ٤٧٢/٢ ومابعدها حققه عبد السلام هارون.

قال صاحب المصباح : "رأيت الشئ رؤية أبصرته بحاسة البصر. ورؤية العين معاينتها للشئ ... وجمع الرؤية رُؤًى مثل مُدْية ومُدًى . ورأى فى الأمر رأيا . والذى أُرَاهُ بالبناء للمفعول بمعنى الذى أظن * وبالبناء للفاعل بمعنى الذى أذهب إليه والرأى العقل والتدبير... ورأى فى منامه رُؤْيَا على فُعْلَى غير منصرف لألف التأنيث . ورأيته عالما يستعمل بمعنى العلم والظن فيتعدى إلى مفعولين . ورأيت زيدا أبصرته يتعدى إلى واحد لأنه من أفعال الحواس وهى إنما تتعدى إلى واحد"(١) .

وقد ورد فى لسان العرب أن : "الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين يقال رأى* *زيدا عالما، ورأى رأيا ورؤية وراءة مثل راعة : وقال ابن سيدة الرؤية النظر بالعين والقلب ."(٢).

---

* أرى أن الأدق " أظنه" كى يكون متلائما مع التفسير الآخر عند البناء للفاعل وهو قوله أذهب إليه.

(١) الفيومى ٢٤٧/١ – المكتبة العلمية بيروت .

* * هكذا ورد فى لسان العرب وهو خطأ والصحيح رأيت زيدا عالما بذكر فاعل رأى.

(٢) ابن منظور١٥٣٧/٣–دار المعارف، مختار الصحاح للرازى ص٢٢٦ باب الراء – دار الكتاب العربى طبعة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

قال صاحب تاج العروس الرؤية :" النظر بالعين وبالقلب ورأيته رؤية ورأيا وراءة ورأية.. والرؤيا ما رأيته فى منامك.. وتراءوا رأى بعضهم بعضا"[١].

وبينما نجد أن معاجم اللغة عندما عرفت الرؤية بأنها النظر بالعين لم تبين المقصود به. هل هو النظر فى الدنيا أو الآخرة؟ نجد أن الجرجانى قد عرفها بما يشمل هذا وذاك فقال هى : " المشاهدة بالبصر حيث كان فى الدنيا أو الآخرة" [٢].

هذا ولقد عرف صاحب المفردات الرؤية بأنها:" إدراك المرئى"[٣] وللإدراك أربعة أنواع هى :

الأول : بالحاسة أو مايجرى مجراها.

أما بالحاسة فمثل قوله - تعالى - : (**لترون الجحيم. ثم لترونها عين اليقين**)[٤] وقوله -جل شأنه-: (**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة**)[٥].

---

(١) الزبيدى. ١٣٩/١٠ ومابعدها - الطبعة الأولى .

(٢) التعريفات ص ١٠٩ - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

(٣) المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص ٢٠٨ مادة رأى حققه محمد سيد كيلانى - مصطفى البابى الحلبى.

(٤) الآيتان (٦ ، ٧) من سورة التكاثر .

(٥) جزء الآية (٦٠) من سورة الزمر .

أما مايجرى مجرى الحاسة فهو كقوله - تعالى-: (فسيرى الله عملكم) (١) حيث إن الحاسة يمتنع اتصاف الله -تعالى- بها. وقوله -تعالى-: (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم) (٢).

الثانى : بالوهم والتخيل * مثل قوله - تعالى - : (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) (٣) وكقولنا : (أرى أن محمدا ناجح).

الثالث: بالتفكر * مثل قوله - عز وجل -: (إنى أرى مالاترون) (٤) وقوله - تعالى - : (ماكذب الفؤاد ما رأى) (٥).

الرابع : بالعقل* * مثل قوله - تعالى -: (فلما تراءى الجمعان) (٦) .

---

(١) جزء الآية (١٠٥) من سورة التوبة.

(٢) جزء الآية (٢٧) من سورة الأعراف .

* لعل المراد الظن حتى يكون مناسبا لمعنى الآية بعدها .

(٣) جزء الآية (٥٠) من سورة الأنفال .

* لعل المراد العلم حتى يكون ملائما لمعنى الآيتين .

(٤) جزء الآية (٤٨) من سورة الأنفال.

(٥) الآية (١١) من سورة النجم .

* * لعل المراد النظر حتى يناسب مع معنى الآية .

(٦) جزء الآية (٦١) من سورة الشعراء.

ولما كان المقام يقتضى أن نبين الفرق بين الرؤية والرؤيا فإننا نقول : إن الرؤية كما سبق أن عرفت هى : مايراه الإنسان فى اليقظة. أما الرؤيا فإنها : مايراه الإنسان فى المنام وفى ذلك ورد حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فى الصحاح " الرؤيا من الله والحلم من الشيطان..." الحديث (١).

ونحن إذا ماتصفحنا آيات القرآن الكريم فإننا نجد أن لفظ الرؤية كمصدر لم يرد بها وإنما وردت مادة الفعل فى آيات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر. قوله - تعالى -: (رب أرنى أنظر إليك) (٢) وقوله - جل شأنه- حكاية عن سيدنا ابراهيم - عليه السلام - : (رب أرنى كيف تحيى الموتى) (٣).

كما ورد من الألفاظ مايفيد الرؤية والمعاينة مثل قوله - تعالى-: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) (٤) فكلمة شهد هنا بمعنى الرؤية والمعاينة، ويراد من الشهود حضور الشهر مع توفر شرائط التكليف بالصيام.

ومما يلاحظ أن كلمة (الرؤية) التى لم يرد لها ذكر فى القرآن الكريم كما قررنا آنفا قد ورد ذكرها فى السنة النبوية المطهرة حيث

---

(١) صحيح البخارى ٨/٥/٤٠ كتاب التعبير .

(٢) جزء الآية (١٤٣) من سورة الأعراف .

(٣) جزء الآية (٢٦٠) من سورة البقرة.

(٤) جزء الآية (١٨٥) من سورة البقرة.

يقول المعصوم - صلى الله عليه وسلم - : " صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته.."[1] الحديث.

ويقول -صلى الله عليه وسلم- : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[2].

أما لفظ الرؤيا فقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة معا من ذلك قوله -تعالى-: (إن كنتم للرؤيا تعبرون)[3] وقوله - جل شأنه-: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس)[4]

---

(١) صحيح البخاري ٥٨٨/٢ كتاب الصوم - دار الكتب العلمية بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م ، صحيح مسلم ١٢٢/٣ كتاب الصيام - منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢/٢ ومابعدها باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، مسند أحمد ٥٤/٣- دار صادر، وورد في سنن أبي داود ٦٦٧/١ ومابعدها كتاب الصلاة - باب الخطبة يوم العيد بلفظ " من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان".

(٣) جزء الآية (٤٣) من سورة يوسف - عليه السلام- . والرؤيا الواردة في الآية هي المتعلقة برؤية رآها فرعون ثم أخذ يبحث عمن يؤولها له حتى دل على يوسف - عليه السلام - وكان وقتها في السجن ثم خرج - عليه السلام- وأولها له على الصورة التي صدقتها الوقائع بعد ذلك . وهذا من الشهرة بحيث لايحتاج إلى تفصيل.

(٤) جزء الآية (٦٠) من سورة الإسراء.

وقوله -سبحانه وتعالى-: (وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين) [١]، وقوله -تعالى -: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) [٢].

أما ماورد في السنة النبوية المطهرة فقد جاء في الصحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم :– أنه قال :" لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة" [٣].

---

(١) الآيتان (١٠٤، ١٠٥) من سورة الصافات . والرؤيا المذكورة هي ماأراه الله – تعالى- لسيدنا إبراهيم – عليه السلام- من كونه يذبح ابنه إسماعيل- عليه السلام- وقد ورد ذلك في سورة الصافات حيث قال الله – تعالى -: (يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا).

(٢) الآية (٢٧) من سورة الفتح.

(٣) صحيح البخاري ٣٩٩/٨ كتاب التعبير- باب المبشرات – دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م ، كنز العمال ٣٧٠/١٥- مؤسسة الرسالة – طبعة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م. وورد بلفظ آخر "لم يبق بعدي من المبشرات إلا الرؤيا الصادقة يراها الرجل الصالح أو ترى له" انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٢/٩- دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٦٦م.

كذلك قوله - عليه الصلاة والسلام -: "الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة"[١].

وفى الصحيحين أيضا عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- قالت : "أول مابُدِئَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه..."[٢] الحديث .

الرؤية فى الاصطلاح :

هى عبارة عن حالة من الإنكشاف تحصل عند الإبصار[٣].

وعرفها صاحب المفردات بأنها :" إدراك المرئى " [٤] .

---

(١) صحيح مسلم ٥٤/٧ كتاب الرؤيا- منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت وبلفظ آخر : " رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة " انظر سنن الترمذى ٥٣٢/٤ حققه إبراهيم عطوة عوض - دار الحديث.

(٢) صحيح البخارى ٤/١ كتاب بدء الوحى- دار الكتب العلمية -الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، صحيح مسلم بشرح النووى ١٩٧/٢ ومابعدها باب بدء الوحى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المطبعة المصرية بدون تاريخ - وورد هذا الحديث بلفظ آخر فى سنن الترمذى ٥٩٦/٥ كتاب المناقب.

(٣) انظر : الأربعين فى أصول الدين للفخر الرازى ٢٦٦/١-مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة الأولى.

(٤) المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص ٢٠٨ مادة رأى.

ورغم هذين التعريفين فإني أوثر تعريفا آخر يتناسب والمقام وهذا التعريف هو :"رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة في الجنة".

النظر في اللغة :

النظر مصدر الفعل الثلاثي نظر ويراد به تأمل الشئ بالعين ومعاينته.

قال الجوهري :" النظر : تأمل الشئ بالعين وكذلك النظران بالتحريك وقد نظرت إلى الشئ . والنظر : الانتظار ويقال : حي حلال ونظر أي متجاورون يرى بعضهم بعضا . وداري تنظر إلى دار فلان ودورنا تَنَاظَرَ أي تقابل ... ويقال للعين : الناظرة .. والنظارة : القوم ينظرون إلى شئ". [1]

وجاء في معجم مقاييس اللغة أن : " النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشئ ومعاينته ثم يستعار ويتسع فيه . فيقال: نظرت إلى الشئ أنظر إليه إذا عاينته، وحيٌّ حلال نَظَرٌ: متجاورون ينظر بعضهم إلى بعض ويقولون نظرته أي انتظرته. كأنه ينظر إلى الوقت الذي يأتي فيه.

---

(١) الصحاح ٢/٨٣٠ حققه أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين - الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ، مختار الصحاح للرازي ص٦٦٦ ومابعده - دار الكتاب العربي ١٤٠١هـ-١٩٨١م، المعجم الوسيط ٩٣١/٢.

قال الشاعر :

فإنكما إن تنظرانى ساعــة   من الدهر تنفعنى لدى أم جُنْدَبِ (١)

النظر فى الاصطلاح :

للنظر فى الاصطلاح معانٍ عدة نذكر منها ما يلى:-

١- التأمل والفحص مثل : قوله - تعالى - : (**قل انظروا ماذا فى السموات**) (٢) أى تأملوا . وكقولنا : مازلت أنظر فى الأمر الذى استشرتنى فيه .

٢- تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشئ ورؤيته .

٣- التكهن وهو النظر بفراسة وعلم.

٤- الحكم بين القوم ، مثل : فلان ينظر فى الخصومة التى وقعت بين فلان وفلان.

٥- الإعانة مثل : ارفع أمرك لفلان فإنه ينظر فى شئون الفقراء والمحتاجين.

٦- الانتظار مثل قوله -تعالى- : (**انظرونا نقتبس من نوركم**) (٣).

---

(١) ابن فارس ٥/٤٤٤ كتاب النون حققه وضبطه عبد السلام هارون- دار الفكر ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
والبيت لامرئ القيس فى ديوانه ص ٢٩ ضبطه وحققه مصطفى عبد الشافى- دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) جزء الآية (١٠١) من سورة يونس - عليه السلام -.

(٣) جزء الآية (١٣) من سورة الحديد.

٧- التحير في الأمر [1] مثل قوله -تعالى- : (فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) [2]، ويغلب عندي أن يكون النظر هنا بمعنى الرؤية والمشاهدة والحضور . فإن الله -تعالى- أوقع بهم الصاعقة وهم حضور ينظرون مقدماتها وماتفعل بهم .

هذا ومما تجب ملاحظته أن كلمة (النظر) إنما يتحدد معناها باعتبار متعلقها. فإذا تعلقت (بفي) كانت بمعنى التأمل يقال نظرت في كذا أي تأملته وذلك مثل قوله -تعالى- : (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) [3] أي تأملوا . وقوله - جل شأنه- : (أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض) [4].

أما إذا تعلقت (بإلى) فإنها تعني إلى جانب الخاسة معنى الإحسان والعطف ، ذلك مثل قوله -تعالى- : (ولايكلمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة) [5].

---

(١) انظر : تاج العروس للزبيدي ٥٧٣/٣ ومابعدها باب الظاء فصل النون، والمفردات للراغب الأصفهاني ص٤٩٧ ومابعدها كتاب النون، مختار الصحاح ص ٦٦٦- دار الكتاب العربي بيروت طبعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٦٢٣- مؤسسة الرسالة.

(٢) جزء الآية (٥٥) من سورة البقرة .

(٣) جزء الآية (١٠١) من سورة يونس - عليه السلام- .

(٤) جزء الآية (١٨٥) من سورة الأعراف.

(٥) جزء الآية (٧٧) من سورة آل عمران .

وإذا تعلقت بالظرف (بين) فإن معناها يكون الحكم بين المتنازعين تقول : تنازع اثنان فنظر بينهما القاضى.

كما يلاحظ أيضا أن استعمال النظر فى البصر يكثر عند العامة أما فى البصيرة فيكثر عند الخاصة.

وقد يطلق النظر متعديا (بإلى) ويكون شاملا للنظر إلى الشئ بتمعن وتفصيل ، والنظر إليه بسطحية ولا مبالاة دون إدراك لتفاصيله ونوعه.

هذا وقد يطلق النظر ولا تتحقق به الرؤية بل يقصد به امتداد الطرف وعندئذ يقال نظرت إليه أى امتد طرفى إليه تحققت الرؤية أو لم تتحقق(١).

اللقاء فى اللغة :

اللقاء مصدر الفعل الثلاثى لقى تقول لقى فلان فلانا لقاءً طيبا أى صارا متقابلين وجها لوجه. ولقيته لقْوة اسم مرة أى لقاءً واحدا.

قال صاحب معجم مقاييس اللغة : " اللام والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة: أحدها يدل على عوج، والآخر يدل على توافى

---

(١) انظر : تاج العروس ٥٧٣/٣ باب الظاء فصل النون ، المفردات للراغب الأصفهانى ص ٤٩٧.

شــيـئين، والآخـر على طرح شيء. واللقــاء : الملاقــاة وتوافـى الاثنين متقابلين ، ولقيته لقوة أي مرة واحدة ولقاءة"[١].

اللقاء فى الاصطلاح :

يطلق اللقاء على المقابلة والمواجهة سواء كانت بترتيب وموعد سابق أو جاءت مصادفة وبلا ترتيب .

يقول صاحب المفردات اللقاء هو : " مقابلة الشيء ومصادفته معا، وقد يعبر به عن كل واحد منهما وهو نقيض الحجاب"[٢].

وهذا المعنى حسي جسمي ، وفيه تتم المواجهة بين المُتَلَاقِيَيْنِ أو المُتَلَاقِين.

وقد يطلق (اللقاء) ويراد منه المعنى المعنوى المجرد.

مثل قوله -تعالى- حكاية عن سيدنا موسى - عليه السلام-: (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا)[٣] ومن هذا المعنى قوله - سبحانه وتعالى-: (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه)[٤].

---

(١) أحمد بن فارس ٥/٢٦٠ كتاب اللام باب اللام والقاف ومايثلثهما.

(٢) الراغب الأصفهانى ص ٤٥٣ كتاب اللام ، لسان العرب ٥/٤٠٦٥.

(٣) الآية (٦٢) من سورة الكهف .

(٤) جزء الآية (١٤٣) من سورة آل عمران .

أما ملاقاة الله- سبحانه وتعالى - عبارة عن لقائه يوم القيامة وعن المصير إليه كما جاء فى قوله-تعالى-: (واعلموا أنكم ملاقوه)[١].

ماتقدم كان بمثابة تسليط الأضواء على ماقيل فى تعريف الرؤية لغة واصطلاحا . وبيان الفرق بينها وبين الرؤيا وإيضاح معنى كل من النظر واللقاء كأمرين يتعلقان بالرؤية . وننتقل الآن إلى ماأثير حول قضية الرؤية إثباتا وإنكارا فنقول وبالله التوفيق.

---

(١) جزء الآية (٢٢٣) من سورة البقرة.

المبحث الثانى

آراء العلماء فى الرؤية

"رؤية المؤمنين ربهم - سبحانه وتعالى-"

المبحث الثانى

آراء العلماء فى الرؤية
"رؤية المؤمنين ربهم - سبحانه وتعالى -"

اختلفت الفرق الإسلامية حول الرؤية - رؤية المؤمنين ربهم - سبحانه- فمنهم من أجازها ، وأوجب الإيمان بوقوعها للمؤمنين - بفضل الله - تعالى - فى الآخرة، ووقوعها لرسوله - صلى الله عليه وسلم - فى الدنيا ليلة المعراج.

ومنهم من أوجب الإيمان بحصولها للمؤمنين فى الآخرة - بفضل الله -سبحانه-، ولكنه أنكر وقوعها فى الدنيا لسيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم-ومن باب أولى لغيره من الخلق. وجماع الرأيين قائم على مسلمة بدهية وهى أن رؤية الله-تعالى- ممكنة فى ذاتها . ولايترتب على وقوعها مستحيل سواء كان وقوعها فى الدنيا أو فى الآخرة .

وهذان الرأيان هما لأهل السنة ، ومن قبلهم للسلف الصالح - رضوان الله - تعالى - عن الجميع.

فالسلف الصالح ، ومن سار على دربهم ، ونهج نهجهم من أهل السنة تقوم عقيدتهم على ثلاثة أمور اتفقوا فى أمرين، واختلفوا فى أمر .

اتفقوا على أن رؤية الله - تعالى - ممكنة شرعا وعقلا واتفقوا كذلك على أن رؤية الله- سبحانه- واقعة للمؤمنين - بفضل الله - تعالى - فى الآخرة.

واختلفوا حول وقوع الرؤية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الدنيا ليلة المعراج. فمنهم من أثبتها ومنهم من أنكرها.

ومن الفرق من منع رؤية الخلق ربهم - سبحانه وتعالى - فى ذاتها . وتقوم مذاهبهم على أساس أن رؤية الله -تعالى- ممتنعة غير ممكنة . وعلى ذلك فلا يمكن أن تقع لأحد من الخلق لافى الدنيا ولافى الآخرة، ولهم على ذلك أدلة نقلية وعقلية - فيما زعموا - .

وفيما يلى نتناول بالبحث آراء هؤلاء وأولئك .

آراء العلماء حول الرؤية فى الدنيا

اختلف العلماء فى هذه المسألة حيث ذهب فريق منهم إلى أن ذلك جائز عقلا . بينما ذهب البعض الآخر إلى امتناعها.

وقد استدل الفريق الأول على الجواز العقلى بأنه ليس هناك دليل شرعى قاطع يدل على استحالتها ولا امتناعها وإنما الدليل قام على جوازها بسؤال سيدنا موسى - عليه السلام- ربه - سبحانه وتعالى -: ﴿رب أرنى أنظر إليك﴾[1] ووجه الاستدلال من هذا النص هو أن سؤال موسى - عليه السلام- ربه - سبحانه وتعالى - لايخلو من أحد أمرين:

الأول : اعتقاد موسى - عليه السلام - جواز الرؤية عليه - تعالى -.

الثانى : اعتقاد استحالتها.

فإن كان الأول فهو المطلوب . لأن الأنبياء معصومون عن اعتقاد مالا يليق بالله - تعالى - فى صفاته . ومن ثم سأل ربه الرؤية لأنها شئ جائز.

وإن كان الثانى وهو أنه يعتقد استحالتها وامتناعها وسألها فهو كمن سأله أن يتخذه ولدا أو شريكا ومحال على الأنبياء وهم معصومون أن يسألوا عن مستحيل لأنهم يعلمون مايجوز فى حق الله

---

(١) جزء الآية (١٤٣) من سورة الأعراف .

-تعالى-وما لا يجوز فإذا سألها فهو إذن يسأل عن شئ جائز وعلى ذلك كانت رؤية الله - تعالى- جائزة وليست مستحيلة[١].

قال ابن القيم أثناء حديثه عن الرؤية: " والمنحرفون فى باب رؤية الرب -تبارك وتعالى- نوعان : أحدهما من يزعم أنه يرى فى الدنيا ويحاضر ويسامَرُ والثانى من يزعم أنه لايرى فى الآخرة البتة ولايكلم عبادة وما أخبر الله به ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة يكذب الفريقين" [٢].

وهذا ولقد قرر الدارمى فى معرض رده على الجهمية أن الله - تعالى - لم ير ولايرى فى الدنيا محتجا على ذلك بأن الله خلق الخلق ثم استوى على العرش فوق سماواته واحتجب عن خلقه ثم أرسل إليهم الرسل يعرفونهم ذاته بصفاته المقدسة ابتلاء منه لإيمانهم حتى يؤمنوا به ويعرفوه دون أن يروه[٣].

---

(١) انظر : الإبانة عن أصول الديانة للأشعرى ص ١٤ ومابعدها، أصول الدين للبغدادى ص٩٩- دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ-١٩٨١م - أنوار التنزيل للبيضاوى ص ٢٢١ - دار الفكر، الشفا مع شرحه للملا على القارى ١/٤٢٣- دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٢٤٥ ومابعدها - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٣) الرد على الجهيمة للدارمى ص ١٠٥ .

وخلاصة القول أن رؤية الله -تعالى- في حد ذاتها ممكنة وجائزة عقلا وشرعا . إلا أن الله قد حكم بعدم وقوعها في الدنيا بقوله : ﴿لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾[١].

ولو كانت رؤيته - تعالى - غير ممكنة لأخبرنا - سبحانه - بعدم قدرته علي أن يرينا نفسه في الدنيا ، وهذا باطل لأنه -تعالى- على كل شيئ قدير ولكن من تمام حكمته وقدرته أن حجب نفسه عنا في هذه الدار ابتلاء واختبارا حتى يتبين المؤمن من الكافر والبر من الفاجر . ويكون حجبه نفسه عنا بعدله وحكمته ولذلك لما سأله موسى -عليه السلام- ﴿رب أرني أنظر إليك﴾[٢] قال -تعالى -: "لن تراني" أي في هذه الدار لأنني خلقتك على هذه الكيفية التي لاتقوى فيها على رؤيتي في هذه الدنيا .

وفي هذا المقام ذهب ابن تيمية إلى أن من يدعون أنهم يرون الله -تعالى- بأبصارهم في الدنيا وأنه قد يحصل لهم بدون سؤال مالم يحصل لموسى-عليه السلام-بالسؤال مع أن سلف الأمة وأئمتها قد أجمعوا على أنهم لايرونه في الدنيا ويرونه في الآخرة بأبصارهم وكذلك كل من ادعى أن ذلك وقع في الدنيا فهم مضلون مبتدعون

---

(١) الآية (١٠٣) من سورة الأنعام .

(٢) جزء الآية (١٤٣) من سورة الأعراف .

مخالفون للكتاب والسنة والإجماع إذ إنهم بذلك يدعون أنهم أفضل من سيدنا موسى -عليه السلام-.

وعلى هذا فإنه لايوجد نزاع فى رؤية الدنيا إلا بشأن سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- ليلة المعراج[1].

---

(١) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٥١٢/٦ جمع وترتيب عبد الرحمن ابن قاسم العاصى - مطابع الرياض طبعة ١٩٨٢م.

المبحث الثالث

رؤية النبى - صلى الله عليه وسلم - ربه - سبحانه - فى الدنيا

المبحث الثالث

رؤية النبى - صلى الله عليه وسلم - ربه - سبحانه - فى الدنيا

من القضايا التى وقع فيها خلاف بين العلماء مسألة رؤية رسولنا - صلى الله عليه وسلم - ربه - سبحانه وتعالى - فى الدنيا ليلة المعراج الشريف . فمنهم من أثبتها ، ومنهم من نفاها ، ومنهم من توقف على تفصيل نذكره فيما يلى والخلاف حول هذه المسألة قديم فقد وقع بين صحابة رسول الله - رضوان الله عليهم - ثم انتقل إلى من بعدهم.

ونستطيع أن نحصر هذا فى ثلاثة آراء :

الرأى الأول : المثبتون :

فمن السلف الصالح من أثبتها مثل ابن عباس وأبى ذر الغفارى وكعب الأحبار والحسن وابن حنبل وأبى هريرة فى إحدى روايتين عنه.

الرأى الثانى : النافون :

ورد عن أم المؤمنين السيدة عائشة -رضى الله عنها - وأبى هريرة فى رواية عنه وإلى هذا الرأى ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين (١).

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٣/٤ باب معنى قول الله - عز وجل - (ولقد رآه نزلة أخرى) المطبعة المصرية بدون تاريخ. وزاد =

الرأى الثالث : المتوقفون :

وهؤلاء قد توقفوا عن كل من النفى والإثبات لتكافؤ الآراء عندهم.

أما النفى فقد نقله القاضى عياض حيث قال : " وقال جماعة بقول السيدة عائشة – رضى الله عنها– وهو المشهور عن ابن مسعود – رضى الله عنه – ومثله عن أبى هريرة – رضى الله تعالى – عنه أنه قال إنما رأى جبريل – عليه السلام"[١].

وأما الإثبات فقد ذكره شارح الشفا عن : " أبى هريرة إذ قد روى عنه أنه قال رآه بعينه كابن مسعود وأبى ذر والحسن وابن حنبل"[٢].

وقد ترتب على خلافهم هذا أن انقسم العلماء إلى ثلاث طوائف:

الأولى : ذهبت إلى إثبات الرؤية البصرية.

الثانية : رأت نفى الرؤية البصرية وأثبتت القلبية.

الثالثة : قالت بالتوقف محتجة بأنه ليس هناك دليل قاطع وأن غاية ما استدل به كل من الطائفتين الأخرين ظواهر متعارضة

= صاحب الشفا الفقهاء أيضا ٤١٨/١ ، وكذلك صاحب الجامع لأحكام القرآن ٢٤٩٢/٣.

(١) الشفا ٤١٨/١.

(٢) شرح الشفا ٤١٨/١.

قابلة للتأويل ولما كانت هذه المسألة من المسائل الاعتقادية التى لابد فيها من دليل قطعى كان التوقف أولى.

ماسبق كان عرضا إجماليا لما ذهبت إليه كل طائفة وإليك تفصيل ماذهبوا إليه.

الطائفة الأولى :

أثبتت الرؤية البصرية ورجحت الإثبات على النفى واستدلت على صحته من أن النبى - عليه الصلاة والسلام - رأى ربه - سبحانه وتعالى - فى الدنيا بعينى رأسه ليلة المعراج بأدلة كثيرة نوردها فيما يلى وممن رجح الإثبات على النفى الإمامان النووى وابن خزيمة - رحمهما الله - وغيرهما *.

ونستطيع أن نستعرض ما قاله كل من الإمامين. فقد قال الإمام النووى: " الحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه بعينى رأسه ليلة الإسراء "(١) ويؤكد ذلك ماورد فى القرآن الكريم من قوله- تعالى-: (ماكذب الفؤاد مارأى) (٢) وقوله سبحانه: (ولقد رآه نزلة أخرى) (٣) ووجه الاستدلال

---

* كالكمال بن الهمام صاحب التحرير. انظر: شرح النووى لصحيح مسلم ٣/٥ باب معنى قول الله -عز وجل- " ولقد رآه نزلة أخرى " المطبعة المصرية بدون تاريخ .

(١) شرح النووى لصحيح مسلم ٣/٥ .

(٢) الآية (١١) من سورة النجم .

(٣) الآية (١٣) من سورة النجم.

بالآية الأولى أن الله -تعالى- قد جعل بصر النبى محمد -صلى الله عليه وسلم- فى فؤاده حتى رأى ربه -تعالى-.

أما بالنسبة للآية الثانية فقد ورد عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أن محمدا- صلى الله عليه وسلم- رأى ربه مرة أخرى بقلبه(١).

أما مايؤكد ذلك من السنة النبوية المطهرة فهو ماروى عن ابن عباس- رضى الله عنهما- أنه قال : "أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم "(٢).

وقد قرر أصحاب هذا المذهب بأن ماروى عن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما- يؤكد كلامهم مستندين فى ذلك إلى أن إثبات مثل هذا الأمر لايؤخذ إلا بالسماع من محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وهذا مما لا ينبغى أن يتشكك فيه . ولايمكن لعبد الله بن عباس أن يكون قد قاله من تلقاء نفسه. كما ورد عن عكرمة أن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما- سئل " هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقال نعم "(٣).

هذا ولقد عقد الإمام ابن خزيمة - رحمة الله تعالى- بابا نوه فيه بأن الله خص نبيه محمدا بالرؤية كما خص نبيه موسى بالكلام

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٦٢٦٢/٧ ، ٦٢٦٤- كتاب الشعب.

(٢) شرح النووى لصحيح مسلم ٥/٣.

(٣) المرجع السابق.

وبالمثل خص نبيه إبراهيم بالخلة . وساق بالسند ماورد فى الباب من أحاديث وآثار مثبتا الرؤية لسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وختمه بقوله : " فيكون الواجب من طريق العلم قبول خبر من أخبر أن النبى -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه " (١).

الطائفة الثانية :

تذهب هذه الطائفة إلى القول بنفى رؤية الرسول - صلى الله عليه وسلم ربه -سبحانه- فى الدنيا رؤية بصرية .

وقد ورد هذا النفى عن السيدة عائشة- رضى الله عنها- وابن تيمية وتلميذه ابن القيم . وكذلك الإمام الغزالى فى الإحياء حيث قال والصحيح أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - ما رأى الله -تعالى- ليلة المعراج(٢).

وقد ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية فى شأن الرؤية مايلى: "وأما الرؤية فالذى ثبت فى الصحيح عن ابن عباس أنه قال : "رأى محمد ربه بفؤاده مرتين * بينما أنكرتها عائشة -رضى الله عنها - ومن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين ، وابن

---

(١) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب -عز وجل -لابن خزيمة ص ٢٣٠، راجعه وعلق عليه د/ محمد خليل هراس- دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

(٢) نقلا عن شرح الشفا للملا على القارى ٤١٨/١.

* حديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه بشرح النووى ٧/٣ باب معنى قول الله -عز وجل -(ولقد رآه نزلة أخرى) المطبعة المصرية بدون تاريخ.

عباس أثبت رؤية الفؤاد ، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هى مطلقة * أو مقيدة* * بالفؤاد ، تارة يقول رأى محمد ربه ، وتارة يقول رآه محمد ، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه. وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية ، وتارة يقول رآه بفؤاده..."[1].

والسيدة عائشة- رضى الله عنها- لم تذهب إلى القول بنفى الرؤية البصرية بحديث ورد عن الرسول-صلى الله عليه وسلم-لأنه لو كان لديها حديث فى هذا لذكرته[2]. وكل ماورد عنها هو أنها عندما

---

* المطلق : عرفه الآمدى وابن الحاجب بأنه : " مادل على فرد شائع من أفراد جنسه" . أصول الفقه للشيخ محمد أبو النور زهير ٣٢٥/٢.

* * المقيد : عرفه الآمدى وابن الحاجب بأنه : " مادل على حصة من هذا الجنس مثل رقبة مؤمنة " المرجع السابق. مثال المطلق والمقيد : قول الله – تعالى-:فى سورة المجادلة (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا) فإن لفظ رقبة الوارد فى هذه الآية فرد شائع فى جنس الرقاب . أما قول الله – تعالى- فى سورة النساء: (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة) فإن نفس اللفظ " رقبة " قد ورد فى هذه الآية دالا على فرد معين فى جنس الرقاب وقد أطلق الأصوليون على النوع الأول أنه مطلق بينما أطلقوا على النوع الثانى أنه مقيد .

(١) مجموع الفتاوى٥٠٩/٦.

(٢) انظر : شرح النووى ٥/٣ ، وابن خزيمة ص ٢٢٦.

سألها مسروق وقال : " يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه؟ فقالت لقد قف شعرى * مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب... "[١]. ولكن السيدة عائشة - رضى الله عنها- إنما احتجت بنفى الرؤية لأنها اعتمدت على الاستنباط والتأويل من خلال عدة آيات وهذه الآيات هى :

---

* قف شعرى : معناه قام شعرى من الفزع لكونى سمعت مالا ينبغى أن يقال قال : ابن الاعرابى تقول العرب عند إنكار الشئ قف شعرى واقشعر جلدى واشمأزت نفسى . انظر شرح النووى لصحيح مسلم ١١/٣.

(١) أخرجه البخارى ٦/٣٥٤ كتاب تفسير القرآن- دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢، مسلم ١/١١٠ كتاب الإيمان - منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ، وأحمد ٦/٤٩. دار صادر بيروت ، الترمذى ٥/٦٩ حققه وصححه عبدالرحمن محمد عثمان طبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

ولفظه عند مسلم بشرح النووى ٣/٨ عن الشعبى عن مسروق قال : كنت متكئا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة * ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قال وكنت متكئا فجلست فقلت ياأم المؤمنين انظرينى ولاتعجلينى ألم يقل الله -عز وجل- ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول هذه الأمة سألت عن ذلك رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فقال إنما هو جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عِظَمُ خَلْقِهِ مابين السماء إلى الأرض ... ".

* أبو عائشة: كنيه الإمام مسروق ت ٦٣هـ سمى مسروقا لأنه سرقه إنسان فى صغره ثم وجد.انظر:هامش الخلاصة الخزرجية عن التهذيب.

قوله - تعالى- : (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (١) وقوله - سبحانه وتعالى-: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه مايشاء إنه على حكيم) (٢) وقوله - جل وعلا -: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) (٣) وقوله - جل شأنه- : (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله) (٤).

إلا أن ما استندت إليه السيدة عائشة - رضى الله عنها- يمكن الرد عليه على الوجه التالى:

أما الآية الأولى وهى قوله - تعالى-: (لاتدركه الأبصار) فيرد عليها بأن الإدراك هو الإحاطة والله -تعالى- لايحاط به وإذا ورد النص بنفى الإحاطة لايلزم منه نفى الرؤية بغير إحاطة إذ قد تكون هناك رؤية بغير إحاطة . فالآية وإن نفت الرؤية على سبيل الإحاطة فهذا لايوجب نفى الرؤية بدونها (٥).

---

(١) الآية (١٠٣) من سورة الأنعام .

(٢) الآية (٥١) من سورة الشورى .

(٣) جزء الآية (٦٧) من سورة المائدة.

(٤) جزء الآية (٦٥) من سورة النمل .

(٥) انظر : شرح النووى لصحيح مسلم ٥/٣ ومابعدها ، شرح الشفا للملا على القارى ٤١٧/١ ، وراجع تعليق د/ محمد خليل هراس على ماورد بكتاب التوحيد لابن خزيمة ص ٢٢٢ هامش ٢.

وأما الآية الثانية وهى قوله - تعالى- : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا...) فيرد عليها من عدة أوجه :

احدها: أنه لايلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام.

ثانيها: أن الآية عامة فى الرؤية وقد خصصت * بما تقدم من الأدلة التى منها على سبيل المثال ماروى عن ابن عباس -رضى الله عنهما -أنه رآه بعينه.

ثالثها: "ماقاله بعض العلماء أن المراد بالوحى الكلام من غير واسطة وهذا الذى قاله هذا القائل وإن كان محتملا ولكن الجمهور على أن المراد بالوحى هنا الإلهام والرؤيا فى المنام وكلاهما يسمى وحيا . أما قوله -تعالى-:(أو من وراء حجاب) فقال الواحدى وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه -سبحانه وتعالى- من حيث لايرونه وليس المراد أن هناك حجابا يفصل موضعا من موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة مايسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم"[١].

وللرد على الآية الثالثة وهى قوله -تعالى-: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ..." نقول : إنه بالنظر إلى أسباب النزول نجد أن

---

* التخصيص : إخراج بعض ماتناوله الخطاب فعلا كان المخرج أو فاعلا أو زمانا . انظر المعتمد لأبى الحسن البصرى ٢٥١/١.

(١) شرح النووى لصحيح مسلم ٦/٣.

سبب نزول هذه الآية هو عدم كتمان أى شئ مما نزل عليه . ولا أدل على ذلك من أنه- صلى الله عليه وسلم- عوتب فى القرآن الكريم بإخفائه مايعلم أن الله مُبْديه ومظهره من طلاق زيد بن حارثه زينب بنت جحش -رضى الله عنهما- وتزويجها منه - صلى الله عليه وسلم- وهذا يظهر من قوله - تعالى - فى سورة الأحزاب : (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) وليس لقائل أن يقول : إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لأن الروية ليست مما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم- حتى يتوجه إليه الخطاب بقوله-تعالى- : (يا أيها الرسول بلغ...) وإنما هى مجرد واقعة وقعت . وليس كل مايقع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزل به قرآن حتى يتوجه إليه الخطاب بالتبليغ . ومن ثم فلا تصلح الآية محل استنباط لما ذهبت إليه السيدة عائشة- رضى الله عنها- .

وللرد على الآية الرابعة وهى قوله- تعالى -: (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله) أنهـا نزلت ردا على هؤلاء الذين يزعمون أن النبى - صلى الله عليه سلم - يعلم الغيب، كما أنه قد يرد عليها أيضا بأنها نزلت فى هؤلاء الذين يدعون علم الغيب من الكهان وغيرهم[١].

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢١٦/٦ حققه د/ محمد إبراهيم البنا وآخرون - طبعة الشعب.

وقد ذهب من نفى الرؤية البصرية إلى أنه ليس فى الأدلة مايقتضى أنه رآه بعينه كما لم يثبت عن أحد من الصحابة ولافى الكتاب والسنة مايدل على ذلك بل النصوص الصحيحة تدل على النفى كما ورد فى صحيح مسلم عن أبى ذر قال: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هل رأيت ربك ؟ فقال نور أنى أراه" (١).

قال شارح العقيدة الطحاوية إن معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - فى حديث أبى ذر : " نور أنى آراه" "النور الذى هو الحجاب يمنع من رؤيته ، فأنى أراه ؟ أى فكيف أراه والنور حجاب بينى وبينه يمنعنى من رؤيته؟ ثم قال: فهذا صريح فى نفى الرؤية والله أعلم"(٢).

وممن ذهب إلى ترجيح نفى الرؤية فى الدنيا الحافظ ابن حجر - رحمه الله - حيث ذكر الأقوال فى الرؤيا ثم عقب عليها بقوله : "جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها... وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفى عائشة - رضى الله عنهما- بأن يحمل نفيها وإثباته على رؤية القلب "(٣).

---

(١) صحيح مسلم ١١١/١كتاب الإيمان، مسند أحمد بن حنبل ١٥٧/٥، ١٧١- دار صادر بيروت ، سنن الترمذى ٧٠/٥ ومابعدها فى تفسير سورة النجم- دار الفكر بيروت ط.١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى ٢٠٩/١ومابعدها حققه د/عبد الرحمن عميرة -مكتبة المعارف بالرياض١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٣) فتح البارى لابن حجر العسقلانى ٦٠٨/٨ - دار الفكر .

وذهب إلى ذلك أيضا الإمام أبو القاسم اللالكائى فقد عقد بابا بعنوان " سياق ماروى عن النبى-صلى الله عليه وسلم-أنه قد رأى ربه" [(١)] وبعد أن انتهى من عرض الأدلة وأقوال الطرفين عقب عليها بقوله -تعالى -: (لاتدركه الأبصار) [(٢)] ثم أعقبها بأقوال النافين لها : بأن معنى الآية نفى وقوع الرؤية فى الدنيا ولعل المؤلف يهدف من وراء هذا التعقيب إلى التمهيد لترجيح القول بعدم الرؤية [(٣)].

الطائفة الثالثة :

قالت بالتوقف وورد هذا فى الشفا للقاضى عياض عن سعيد ابن جبير قال : " وقال سعيد بن جبير لا أقول رآه ولا لم يره . قال شارح الشفا وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الأدلة عنده" [(٤)].

وممن ذهب إلى القول بالتوقف أيضا الإمام القرطبى ورجح ذلك وعزاه لجماعة من المحققين وذهب إلى أنه ليس فى الباب دليل قاطع وأن غاية ما استدل به كل من الطائفتين الأخريين ظواهر متعارضة

---

(١) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥١٢/٣-٥٢٠ حققه د/ أحمد سعد حمدان -دار طيبة الرياض- الطبعة الثانية ١٤١١هـ.

(٢) جزء الآية (١٠٣) من سورة الأنعام .

(٣) المرجع السابق ٥١٣/٣ هامش المحقق .

(٤) الشفا للقاضى عياض مع شرحه للملا على القارى ٤٢٢/١.

قابلة للتأويل حيث أورده ابن حجر فقال : " وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية *، وإنما هى من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعى " (١).

من خلال الآراء السابقة يتضح والله أعلم أن الأولى والأرجح القول بعدم وقوع الرؤية البصرية لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى الدنيا وذلك لعدة أسباب:

الأول : مارواه الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى ذر – رضى الله عنه – قال : " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك ؟ فقال : نور أنى أراه" (٢) وفى رواية : رأيت نورا . فإن هذا

---

* الدليل : هو مايتوصل بصحة النظر فيه إلى العلم وهو قسمان قطعى وظنى .
فالقطعى ماخلا عن شبهة تعتريه كقوله – تعالى-:(وأقيموا الصلاة) فى إثبات فرضية الصلاة .
والظنى : ما اعترته شبهة كقوله – صلى الله عليه وسلم -: (لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب) فى إثبات وجوب قراءة الفاتحة فى الصلاة .
انظر: الواضح فى أصول الفقه لفضيلة الشيخ محمد سليمان الأشقر ص ١٨.

(١) فتح البارى لابن حجر العسقلانى ٦٠٨/٨.

(٢) رواه مسلم ١١١/١ كتاب الإيمان، أحمد ١٥٧/٥، ١٧١ ، ١٧٥ دار صادر، الترمذى ٧٠/٥ ومابعدها، كتاب التوحيد لابن خزيمة ص٢٠٥ -٢٠٧.

الحديث لايحتمل النفى والإثبات بل هو صريح فى نفى الرؤية . وإن شئت فقل إنه أبلغ فى النفى الصريح حيث أنه جاء فى صورة الاستفهام الإنكارى.

ويؤكد ذلك ماورد فى الشفا للقاضى عياض حيث قال: "وحكى السمرقندى عن محمد بن كعب وربيع بن أنس أن النبى-صلى عليه وسلم-سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادى ولم أره بعينى " . وقال شارح الشفا " وهذا الحديث صريح فى طرفى الإثبات والنفى ولايضر كون الحديث مرسلا * لأنه حجة عند الجمهور لاسيما وقد

---

* الحديث المرسل له تعريفان اصطلاحيان أحدهما فى اصطلاح المحدثين هو : أن يترك التابعى الواسطة بينه وبين رسول الله -صلى الله عليه سلم- ويقول : قال رسول الله عليه وسلم .
وثانيهما فى اصطلاح جمهور الأصوليين هو أن المرسل قول من لم يلق النبى-صلى الله عليه وسلم-سواء كان من التابعين أو من تابعى التابعين أو ممن بعدهم . وعلى هذا فاصطلاح علماء الأصول أعم من اصطلاح المحدثين . انظر : إرشاد الفحول ص ٦٤، وكشف الأسرار ٢/٣، ٣ ، الباعث الحثيث ص ٣٩-٤١.
هذا وقد عرفه بعض العلماء تعريفا بالمثال حيث قال إن قول التابعى الكبير قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال كذا أو فعل كذا يسمى مرسلا . انظر : تدريب الرواى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى ١٥٩/١ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة- ودار التراث بالقاهرة .

اعتضد بما رواه ابن جرير بن محمد بن كعب عن بعض أصحاب النبى -صلى الله عليه وسلم- مرفوعا * "[١].

الثانى : استدلالهم بقوله - تعالى - : (ماكذب الفؤاد ماراى)[٢] (ولقد رآه نزلة اخرى)[٣] مردود ومرفوض للاختلاف فى تفسير هاتين الآيتين . أما الأولى فقد اختلف فى المراد بالفؤاد . هل هو فؤاد محمد - صلى الله عليه وسلم- أم جنس الفؤاد.

وقد ذهب الرازى إلى أن المشهور هو فؤاد محمد - صلى الله عليه وسلم- .[٤].كما اختلف فى الرائى فى قوله-تعالى:- (ماراى) هل هو الفؤاد أم محمد - صلى الله عليه وسلم-[٥].

---

* الحديث المرفوع : هو ما أضيف إلى النبى -صلى الله عليه وسلم- خاصة وقيل هو ما أخبر به الصحابى عن فعل النبى صلى الله عليه وسلم أو قوله .
انظر تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لجلال الدين السيوطى ١٨٣/١ .

(١) الشفا للقاضى عياض مع شرحه للملا على القارى ١/ ٤٢٠.

(٢) الآية (١١) من سورة النجم .

(٣) الآية (١٣) من سورة النجم .

(٤) انظر : التفسير الكبير للفخر الرازى٢٨٨/٢٨- دار الفكر الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٥) المرجع السابق ٢٨ /٢٨٩.

كذلك اختلف أيضا فى المرئى. هل هو الله-سبحانه تعالى - ؟ أم جبريل - عليه السلام - ؟ أم الآيات العجيبة الإلهية ؟ [١].

وذهب البيضاوى إلى أن المرئى هو جبريل - عليه السلام - أو الله -تعالى- [٢]، كما قصر أبو حيان تفسير المرئى بأنه جبريل فقط [٣].

والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال ويؤكد ذلك ماذكره صاحب الشفا حيث قال: " وأما وجوبها لنبينا - صلى الله عليه وسلم - والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع ولانص إذ المعول فيه على آيتى النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال ممكن" [٤].

وكما وقع الاختلاف فى تفسير الآية الأولى وقع أيضا فى تفسير الآية الثانية فى قوله - تعالى- : (ولقد رآه نزلة أخرى).

والراجح والله أعلم أن محمدا - صلى الله عليه سلم -رأى جبريل نزلة أى مرة أخرى عند سدرة المنتهى [٥]. وكانت المرة الأولى

---

(١) المرجع السابق .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى ص ٦٩٨-دار الفكر.

(٣) تفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ١٥٦/٨- دار الفكر بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٤) القاضى عياض ٤٢٨/١.

(٥) أورد ابن خزيمة فى كتابه التوحيد ص ٢٠٣ أن ابن مسعود قال فى تفسير هذه الآية قال قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: رأيت جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح يتناثر منه التهاويل الدر والياقوت . كما نقل مثل ذلك عن القرطبى ٦٢٦٤/٧.

عندما جاور حراء شهرا ثم هبط . والتأويل بالرؤية بعيد جدا وتقطيع لأوصال الآيات فالكلام لايزال فى شأن جبريل - عليه السلام - ومحمد - صلى الله عليه وسلم -[١].

الثالث : أن محور استدلال المثبتين هو ماروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - مطلقا وقد تقدم أنه يتعين حمل ماروى مطلقا على ماروى مقيدا.

---

(١) راجع : تعليق د/ محمد خليل هراس على ما ورد بكتاب التوحيد لابن خزيمة ص ٢٠٥ هامش ١ .

المبحث الرابع

رؤية الله - تعالى - فى الآخرة

المبحث الرابع
رؤية الله - تعالى - فى الآخرة

مما لاشك فيه أن رؤية الحق- سبحانه وتعالى- تتعلق بذاته المقدسة التى لا يحيط بها وصف ولا إدراك بشر. ولذلك فإن مجال العقل البشرى فى إثبات رؤية الله- تعالى- محدود بفهم وتفسير النصوص الواردة فى هذه المسألة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فهمًا بعيدا عن الأهواء المذهبية وفى إطار النظر إلى هذه النصوص مجتمعة نظرة موضوعية بحيث لا يقف عند النص الذى يرى أنه يؤيد مذهبه فيستدل به مؤولا النصوص المتعددة التى تعارضه كما ذهب المعتزلة. وعلى ضوء هذا يكون المعتمد فى إثبات رؤية الله تعالى هو الدليل السمعى من الكتاب والسنة. حيث إن الذين اعتمدوا على العقل من المنكرين للرؤية قد لجأوا إلى تأويل النصوص الواردة فى إثباتها تأويلا يبدو فيه التكلف والتعنت بصورة واضحة.[1] كما أن الذين أوردوا الدليل العقلى للإمام الأشعرى على صحة الرؤية وإمكانها وهو أن (الله موجود وكل موجود يصح أن

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر: شرح الأصول الخمسة حققه د/ عبد الكريم عثمان- مكتبة وهبة بالقاهرة الطبعة الأولى ١٩٦٥م، المغنى للقاضى عبد الجبار حققه د/ محمد مصطفى حلمى وآخرون- الدار المصرية للتأليف والنشر.

يرى) قد قرنوا هذا الدليل بشبه واعتراضات من قبل منكرى الرؤية.(١)

ونظرا لما ترتب على هذه الشبه وتلك الاعتراضات من آثار بدا أثرها فى هدم بنيان هذا الدليل وإضعاف قواعده الأمر الذى حدا بالأشاعرة أن يعلنوا عدم اطمئنانهم إليه وتمسكهم بالدليل السمعى.

قال الشهرستانى بعد إيراده لدليل الإمام الأشعرى العقلى على جواز الرؤية وذكر الاعتراضات الواردة عليه من قبل المنكرين :"واعلم أن هذه المسألة سمعية. أما وجوب الرؤية فلاشك فى كونها سمعية، وأما جواز الرؤية فالمسلك العقلى ما ذكرناه وقد وردت عليه تلك الإشكالات، ولم تسكن النفس فى جوابها كل السكون ولا تحركت * الأفكار العقلية إلى التقصى عنها كل الحركة. فالأولى بنا أن نجعل الجواز أيضا مسألة سمعية وأقوى الأدلة السمعية فيها قصة موسى -عليه السلام-وذلك مما يعتمد كل الاعتماد عليه."(٢)

ويقرر ما أورده الشهرستانى شارح كتاب المواقف موضحا أن فى ترجيح المسلك العقلى لإثبات صحة الرؤية تكلفا واضحا فقال

---

(١) انظر : نهاية الإقدام فى علم الكلام للشهرستانى ص ٣٥٧ وما بعدها حرره وصححه الفردجيوم- مكتبة زهران.

* الأولى ولم تتحرك حتى تتناسب مع الجملة المعطوفة عليها.

(٢) نهاية الإقدام ص ٣٦٩.

"الأولى ما قد قيل من أن التعويل في هذه المسألة على الدليل العقلي متعذر فلنذهب إلى ما اختاره الشيخ أبو منصور الماتريدي من التمسك بالظواهر النقلية وقد مر عمدتها". [1] والمقصود بعمدة الظواهر النقلية في إثبات صحة الرؤية ما أشار إليه الشهرستاني أيضا وهو قوله - تعالى - حكاية عن سيدنا موسى - عليه السلام:- (قال رب أرني أنظر إليك)

هذا وبعد هذه المقدمة الموجزة نستطيع أن نقرر بادئ ذي بدء أن الأدلة الواردة في إثبات رؤيته -تعالى- من القرآن الكريم كثيرة منها ما يدل على جواز رؤيته -تعالى- في الدنيا، ومنها ما يدل على وقوعها للمؤمنين في الآخرة.

أما بالنسبة للأدلة من السنة النبوية المطهرة فإنها جميعها تدل على الوقوع.

وبالإضافة إلى دلالة الإجماع فإن هناك أدلة عقلية تدل على جواز الرؤية. وجميعها - أي جميع هذه الأدلة- ذكرها القائلون بإثبات الرؤية في الآخرة وهم أهل السنة والجماعة ومن نحا نحوهم رؤية بصرية لله- سبحانه وتعالى- من غير تشبيه ولا تمثيل. وقد خالف في ذلك المعتزلة ومن ذهب مذهبهم. وسوف نتعرض لكل في موضعه.

---

(١) شرح المواقف للجرجاني ص٢٠٨ ومابعدها حققه د/ أحمد المهدي- مكتبة الأزهر.

المبحث الخامس

أدلة المثبتين

المبحث الخامس

أدلة المثبتيـــن

أولا: الأدلة من القرآن الكريم:

هذه الأدلة - كـمـا سبق أن أشـرنا- منهـا مـا يدل علـى الجـواز، ومنهـا مـا يدل على الوقـوع فلنبـدأ أولا بذكـر مـا يدل على الجـواز ثم نثنى بإيراد ما يدل على الوقوع

أ) ادلة الجواز :

الدليـل الأول : قـوله - تعـالى- : **(ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت إليك وانا اول المؤمنين)** (١).

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة من عدة وجوه :

الأول : سؤال مـوسى - عليه السلام - ربـه - سبحانه وتعالى - الرؤية فإن موسى - عليـه السلام - سـأل الرؤية ولا يظن بكليم الله ورسـوله الكريم أن يسـأل ربه -تعـالى- مـا لا يجـوز عليـه. إذ لا شك أنه عـالم بما يجب ومـا يجـوز ومـا يمتنع فى حق الله -تعـالى-. فلو كانت الرؤية ممتنعة بالنسبة لله - سبحانه وتعالى - لما سألها. وحيث إنه سـألهـا دل ذلك علـى أن الرؤية جـائزة بالنسبـة إليـه - سبحـانه وتعالى-.

---

(١) الآية (١٤٣) من سورة الأعراف.

الثانى : عدم إنكار الله - تعالى - سؤال موسى - عليه السلام - أولومه إياه على السؤال. فإن الله -تعالى- لم ينكر * على موسى - عليه السلام - سؤاله وهذا دليل الجواز، لأنه لو كان هذا محالا لكان هناك زجر. ولأن نوحا - عليه السلام - سأل ربه نجاة ابنه فأنكر عليه سؤاله[1] وقال : **(فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين. قال رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين)**[2].

الثالث: أن الله - سبحانه وتعالى - لم يخبر بأن الرؤية مستحيلة حيث قال فى جواب موسى - عليه السلام - (لن ترانى) ولو كانت الرؤية مستحيلة لقال : إنى لا أرى، أو لا تجوز رؤيتى، أو لست بمرئى. والفرق بين الجوابين ظاهر. فإن من كان فى كمه حجرا فظنه آخر أنه طعام فقال له : أطعمنيه، فإنه يجيبه بأنه شئ لا يؤكل وهذا دليل على استحالة أكل ما سئل عنه. وهذا يقابل الإجابة عن

---

* ومن هذا القبيل سؤال إبراهيم الخليل ربه -تعالى- أن يريه كيفية إحياء الموتى، وأيضا سؤال عيسى بن مريم ربه إنزال مائدة من السماء.

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١٩٨/١ وما بعدها حققه د/ عبد الرحمن عميره، وحادى الأرواح لابن القيم ص ٢٠٤ وما بعدها- دار الكتب العلمية بيروت -الطبعة الأولى.

(٢) جزء الآية (٤٦) والآية (٤٧) من سورة هود.

استحالة الرؤية بقوله (لا أرى) أو لا تجوز رؤيتي أو لست بمرئي. أما إذا أجابه بقوله (لن تأكله) فإن هذا دليل على إمكانية أكل ما في كمه. وهذا يقابل قوله -تعالى- (لن تراني) حيث إنها تدل على إمكانية الرؤية مع عدم احتمال قوى موسى -عليه السلام -على رؤيته-سبحانه وتعالى-في هذه الدار. (١)

الرابع : أن الله -تعالى- علق الرؤية على أمر جائز الوقوع ممكن في نفسه وهو استقرار الجبل. والمعلق على الممكن ممكن فالرؤية إذا ممكنة غير ممتنعة. (٢)

الخامس : قوله- تعالى -: (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) (٣) فإذا جاز أن يتجلى -سبحانه وتعالى- للجبل وهو جماد لا ثواب له ولا عقاب عليه فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله وأوليائه في دار كرامته؟ ولكن الله -تعالى- أعلم موسى -عليه السلام -أن الجبل إذا لم يثبت في هذه الدار ، فالبشر أضعف. (٤)

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١٩٩/١ حققه د/ عبد الرحمن عميرة، حادى الأرواح ص ٢٠٥ دار الكتب العلمية بيروت، والتفسير الكبير ٢٤٠/١٤.

(٢) انظر : المواقف في علم الكلام للإيجي ص ٣٠٠- مكتبة المتنبي.

(٣) جزء الآية (١٤٣) من سورة الأعراف.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية : ١٩٩/١ حققه د/ عبد الرحمن عميرة، حادى الأرواح ص ٢٠٥.

هذا ولقد ذهب الفخر الرازى إلى أن التجلى فى هذه الآية إنما هو الرؤية مدللا على ما ذهب إليه من وجهين :

الأول : أن العلم بالشئ يجلى ذلك الشئ، كما أن إبصار الشئ يجلى ذلك الشئ إلا أن الإبصار فى كونه مُجْلِيًا أكمل وأتم من العلم به ولاشك أن حمل اللفظ على المفهوم الأتم الأكمل أولى وأدق.

الثانى : أن المقصود من ذكر هذه الآية تقرير وتأكيد عدم قدرة الإنسان على رؤية الله-تعالى-بدليل أن الجبل مع عظمه عندما رأى *

---

* قد يقال إن الجبل جماد والجماد يمتنع أن يرى شيئا إلا أنه يجاب عن هذا القول بأن لا مانع من أن يخلق الله بقدرته فى سائر الجمادات من الآلات والوسائل ما يؤهلها لأن تسمع وترى ولا أدل على ذلك من مخاطبة الله -سبحانه وتعالى- لها فى أكثر من موطن من القرآن الكريم نقرأ ذلك فى سورة سبأ حيث يقول الله - تعالى- :(**يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد**) وفى موطن آخر يقول- جل شأنه- فى سورة هود :(**وقيل ياأرض ابلعى ماءك وياسماء أقلعى وغيض الماء**) كما أن هذا جار في مخاطبة الله-سبحانه وتعالى-للحيوانات والطيور نجد ذلك فى سورة النحل عند قوله - تعالى-: (**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا**).

الله-تعالى-تفرقت أجزاؤه، ولولا أن المراد من التجلي ما ذكرناه لما حصل هذا المقصود. وما دام الأمر كذلك فقد ثبت أنه-تعالى-جائز الرؤية[١].

السادس : أن الله -سبحانه وتعالى- كلم موسى -عليه السلام- وناداه وناجاه، ومن جاز عليه التكلم والتكليم وسماع مخاطبه كلامه دون واسطة-فإن رؤيته تكون أولى بالجواز. إذ لا يتم إنكار رؤيته بإنكار كلامه.[٢]

الدليل الثاني :

قوله - تعالى-: ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**﴾[٣]

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة على الرؤية هو أن الله - تعالى- إنما ذكرها في سياق التمدح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتيه، إذ العدم المحض ليس بكمال ومن ثم فلا يمدح به وإنما يمدح الرب -تعالى- بالنفي إذا تضمن أمرا وجوديا. كمدحه بنفي السنة والنوم. المتضمن كمال القيومية. ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ونفي اللغوب والإعياء المتضمنين كمال القدرة. ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير حتى يثبت كمال الربوبية والألوهية والقهر فهو القاهر فوق عباده. ونفي الأكل والشرب المتضمنين

---

(١) انظر : التفسير الكبير ١٤/٢٤٢.

(٢) انظر : حادي الأرواح ص ٢٠٥ دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) جزء الآية (١٠٣) من سورة الأنعام.

كمال صمديته وغناه. ونفى الشفاعة عنده إلا بإذنه المتضمن كمال توحده وغناه عن خلقه. ونفى الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه. ونفى النسيان وعزوب شئ عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته. ونفى المِثْلِ المتضمن كمال ذاته وصفاته. فالله لا يمتدح بعدم محض لا يتضمن أمرا ثبوتيا، إذ المعدوم يشارك الموصوف في هذا العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه، فإن المعنى أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به لقوله :"لا تدركه الأبصار" وهذا يدل على كمال عظمته، وأنه أكبر من كل شئ، وأنه لكمال عظمته لا يدرك بحيث يحاط به، فإن "الإدراك" هو الإحاطة بالشئ، وهو قدر زائد على الرؤية كما قال -تعالى- :(فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون . قال كلا) [1] فموسى - عليه السلام - لم ينف الرؤية. بل نفى الإدراك فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرب -تعالى- يُرى ولا يُدرك، كما يعلم ولا يحاط به، وهذا هو الذى فهمه الصحابة والأئمة من الآية. والذى وقفنا عليه من خلال أقوالهم فى تفسيرها . وهذه الشمس المخلوقة لا يتمكن رأئيها من إدراكها على ما هى عليه. [2]

---

(١) الآية (٦١) وجزء الآية (٦٢) من سورة الشعراء.

(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٠٠ ومابعدها حققه د/ عبد الرحمن عميرة، وحادى الأرواح ٢٠٩ وما بعدها- دار الكتب العلمية بيروت، التفسير الكبير ١٣/ ١٣٠.

(ب) أدلة الوقوع :

الدليل الأول : قوله – تعالى -: (وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة) (١)

وجه الاستدلال بهاتين الآيتين من عدة وجوه :

أولا : أن تفسير النظر بالرؤية هو المنقول عن السلف الصالح – رضوان الله عليهم- وهم أعلم بكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – من غيره. فقد أخرج البيهقى عن ابن عباس : (وجوه يومئذ ناضرة) يعنى حسنها (إلى ربها ناظرة) قال نظرت إلى الخالق.

وأخرج أيضا عن المبارك بن فضالة عن الحسن (وجوه يومئذ ناضرة) قال : حسنة (إلى ربها ناظرة) قال تنظر إلى ربها -عز وجل- حسنها الله بالنظر إليه *، وحق لها أن تنظر إلى ربها. (٢)

---

(١) الآيتان (٢٢، ٢٣) من سورة القيامة.

* وهذا يدل على مدى التغيرات البدنية التي تصاحب الانفعالات النفسية ويؤكد ذلك الصورة المضادة والتى يعبر عنها الحق- جل وعلا – بقوله – تعالى -: **(وجوه يومئذ باسرة. تظن أن يفعل بها فاقرة)** أى وجوه يظهر عليها العبوس والكآبة لما تظن أن يحل بها من دواهٍ تكسر فقرات الظهر. انظر: القرآن وعلم النفس د/ محمد عثمان نجاتى ص ١٠٢- دار الشروق.

(٢) الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة للبيهقى ص ١٥٩ – السلام العالمية.

وورد عن عكرمة "ناظرة" أى تنظر إلى ربها نظرا [١]. ونقل عن الإمام مالك بن أنس - رضى الله عنه - أنه عندما سئل عن معنى قوله - تعالى -: **(وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة)** أتنظر إلى الله -عز وجل- ؟ قال نعم : نعم فقلت : إن قوما يقولون تنظر ما عنده، قال بل تنظر إليه نظرا [٢]

ثانيا : امتناع حمل النظر على غير الرؤية.

وذلك لأن العرب استعملت لفظ النظر فى غير الرؤية فى ثلاثة معان :

١- التفكير والاعتبار كقوله - تعالى -: **(افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)** [٣] والتفكر والاعتبار لا يصلحان فى هذه الآية **(وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة)** [٤] لأن الآخرة ليست دار استدلال وإنما هى دار اضطرار.

٢- الانتظار كقوله - جل شأنه -: **(ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون)** [٥]

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائى ٤٦٥/٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٦٨٩٩/٨، الشريعة للأجرى ص ٢٥٦ ومابعدها حققه محمد حامد الفقى- دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٦٥/٣.

(٣) الآية (١٧) من سورة الغاشية.

(٤) الآيتان (٢٢، ٢٣) من سورة القيامة.

(٥) الآية (٤٩) من سورة يس.

وكقول امرئ القيس:

فإنكما إن تنظرانى ساعة　　من الدهر تنفعنى لدى أم جندب[1]

وهذا الاستعمال لا تحمل عليه هذه الآية لعدة أسباب :

أ- أنه ليس فى الجنة انتظار لأن الانتظار يعنى الغم والألم والتكدير والتنغيص. والآية قد وردت فى مقام البشارة للمؤمنين والجنة فيها ما لاعين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم.

ب- عدم استعمال كلمة (إلى) عند العرب فى الانتظار فقد قال - تعالى - عن بلقيس (**فناظرة بم يرجع المرسلون**)[2] فعندما أرادت الانتظار قالت :(بم) ولم تقل إلى.

٣- التعطف والرحمة كقوله - تعالى -: (**ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم**)[3] وهذا لايصح فى هذه الآية إذ الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم.

وما دامت المعانى الثلاثة لا يمكن حمل النظر عليها للأسباب السالفة فإنه لم يبق سوى المعنى الرابع من معانى النظر وهو نظر الرؤية والمعاينة.[4]

---

(١) ديوان امرئ القيس ص ٢٩- دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) جزء الآية (٣٥) من سورة النمل.

(٣) جزء الآية (٧٧) من سورة آل عمران.

(٤) انظر : الإبانة عن أصول الديانة للأشعرى ص ١٣ ومابعدها،اللمع ص ٦٣ ومابعدها ، حادى الأرواح ص ٢٠٥- مكتبة المتنبى بالقاهرة، الاعتقاد ص ١٢٠.

ثالثا : اقتران النظر بالوجوه والمراد بالوجوه ظاهرها وحقيقتها وهى الجارحة المعروفة لأنها هى التى توصف بالنضارة. فهذه قرينة تعين أن المراد بالوجوه العضو المعروف. إذ النضرة من أوصافها والوجه لا يرى وإنما يرى ما خلق فيه من العينين وغيرهما وهذا مثل قوله - تعالى-: (قد نرى تقلب وجهك في السماء) [1] وأراد به تقلب عينه نحو السماء.

وبالنظر فى الآية نجد أنه قد اجتمعت فيها قرينتان تدلان على أن المراد بالنظر فيها الرؤية.

إحداهما : تعديته بحرف (إلى)

ثانيهما : اقترانه بذكر الوجوه.

ولاشك أن إحدى القرينتين كافية فى إثبات المطلوب. فكيف إذا اجتمعتا ؟ وذلك أنه يصح أن نقول نظرت إليه، ونظرته بوجهى وعينى : أى أبصرته. فإذا قلت : نظرت إليه بوجهى فقد اجتمعت القرينتان.

وإنما جاز إضافة النظر إلى الوجه، لأن العين فى الوجه، كما يضاف النظر إلى جملة الإنسان فيقال نظر زيد إلى عمرو، والمعنى أدركه بحاسة النظر وهى العين. [2]

---

(١) جزء الآية (١٤٤) من سورة البقرة.

(٢) انظر : ضوء السارى إلى معرفة رؤية البارى ص ٥٢ حققه أحمد عبد الرحمن- دار التأليف القاهرة ١٤٠٥هـ.

قال الإمام ابن القيم مقررا هذين الوجهين الآخرين فى الآية ومستدلا بهما على رؤية الله -تعالى- بالأبصار:"وأنت إذا جرّدْتَ هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها-سبحانه- فيما أراده منها وجدتها منادية نداء صريحا أن الله-سبحانه-يرى عيانا بالأبصار يوم القيامة... وإضافة النظر إلى الوجه الذى هو محله فى هذه الآية وتعديته بأداة إلى الصريحة فى نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى بإلى خلاف حقيقته وموضوعه صريح فى أن الله-سبحانه وتعالى-أراد بذلك نظر العين التى فى الوجه إلى نفس الرب-جل جلاله-"[1]

الدليل الثانى : قوله – جل شأنه –: (**للذين احسنوا الحسنى وزيادة**)[2] فقد فسر هذه الآية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذى أنزل عليه القرآن الكريم بأن الحسنى هى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم. وعلى هذا التفسير سار الصحابة من بعده والتابعون من بعدهم.

روى الإمام مسلم فى صحيحه عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب عن النبى – صلى الله عليه وسلم –:"قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون

---

(١) حادى الأرواح ص ٢١١– دار الكتب العلمية بيروت– ط أولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) جزء الآية (٢٦) من سورة يونس – عليه السلام–.

ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل"(١).

وأيضا روى عن الصحابة تفسير هذه الآية وفقا لتفسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد روى عن أبى بكر - رضى الله عنه - أنه قال فى قوله - تعالى -: (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) النظر إلى وجهه-تعالى-ونقل مثل هذا عن حذيفة بن اليمان وأبى موسى الأشعرى- رضى الله عنهما-.(٢) كذلك التابعون فقد نهجوا نهج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والصحابة - رضوان الله عليهم- عند تفسيرهم لهذه الآية

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/٣ باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم - سبحانه وتعالى-.وورد فى الاعتقاد للبيهقى ص ٥٨ بلفظ آخر عن صهيب قال : قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: إذ دخل أهل الجنة الجنة نودوا يا أهل الجنة، إن لكم عن الله موعدا لم تروه، قال : فيقولون : فما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة؟ قال : فيكشف الحجاب فينظرون إليه، قال فوالله ما أعطاهم الله عز وجل شيئا هو أحب إليهم منه، قال : ثم قرأ : (اللذين أحسنوا الحسنى وزيادة).

(٢) انظر : الاعتقاد للبيهقى ص ٥٨، والجامع لأحكام القرآن ٤/ ٣١٦٩.

فقد روى عن قتادة أن الحسنى هى الجنة، أما الزيادة فهى النظر إلى وجه الله - عز وجل-. (١)

وخلاصة القول فى هذا الدليل أنه لو لم يذكر فى تفسير هذه الآية إلا الحديث الأول والثابت فى صحيح مسلم لكان ذلك كافيا لإثبات رؤية الله - سبحانه وتعالى- فى الآخرة فإذا ما ضممنا إليه هذه الروايات وغيرها عن جمع من الصحابة والتابعين اكتسب قوة فى إثبات المراد. ألا وهو تفسير الآية بما لا يدع مجالا لشاك أو مرتاب فى إثبات رؤية الله-تعالى-.

ومما يؤكد أن المراد بالزيادة رؤية الله - سبحانه وتعالى - دليلان أحدهما نقلى والآخر عقلى.

أما النقلى فهو : الحديث الصحيح الذى رواه الإمام مسلم.

وأما الدليل العقلى فهو : أن الحسنى لفظة مفردة دخل عليها حرف التعريف فانصرف إلى المعهود السابق وهو دار السلام. والمعروف لدى المسلمين والمقرر بين أهل الإسلام أن المراد بهذه اللفظة هو الجنة وما فيها من المنافع.

وإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الزيادة أمرا مغايرا لكل ما فى الجنة من المنافع والتعظيم وإلا لزم التكرار. وكل من قال بذلك قال : إنما هى رؤية الله -تعالى-. فدل ذلك على أن المراد من هذه الآية الرؤية.

---

(١) انظر : الاعتقاد ص ٥٩، وشرح أصول الاعتقاد للالكائى ٣/ ٤٥٥.

ويؤكد هذا التفسير نصان آخران من القرآن الكريم.

الأول ما سبقت الإشارة إليه، وهو قوله - تعالى -: (وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة)[١] ويؤكده من وجهين :

أحدهما : نضرة الوجوه.

والثاني : النظر إلى الله -تعالى- وآيات القرآن الكريم يفسر بعضها بعضا فوجب حمل الحسنى ههنا على نضرة الوجوه وحمل الزيادة على رؤية الله-تعالى-.

النص الثاني : قوله - تعالى -: (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا)[٢] وهذا خطاب موجه من الله - تعالى-إلى رسوله- صلى الله عليه وسلم - يثبت له من خلاله النعيم ورؤيه الملك الكبير فيمكن ههنا حمل الحسنى والزيادة على هذين الأمرين.[٣]

الدليل الثالث : قول الله - سبحانه وتعالى -: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)[٤]

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة هو أن الله - عز وجل- جعل من أعظم العقوبات التي أعدها للكفار، كونهم عن رؤيته محجوبين في الآخرة. وتخصيص الكفار بهذا الحكم وهو الحجب دليل على أن

---

(١) الآيتان (٢٢، ٢٣) من سورة القيامة.

(٢) الآية (٢٠) من سورة الإنسان.

(٣) انظر : التفسير الكبير للفخر الرازي ٨١/١٧.

(٤) الآية (١٥) من سورة المطففين.

المؤمنين يرون ربهم - عــز وجل- فى الآخــرة. وإلا لما كـــان فى التخصيص فائدة. ولو كان الحجب عاما أى مشتركا بين الفجار والأبرار لما كان هناك فائدة فى ذكرهم واختصاصهم بما اختصوا به. [1] لأن الله - سبحانه وتعالى - ذكر هذا الحجب فى معرض الوعيد والتهديد للكفار، وما يكون وعيدا وتهديدا للكفار لا يجوز حصوله فى حق المؤمنين، فوجب أن لا يحصل هذا الحجب فى حق المؤمنين [2].

ومما يؤيد ذلك ويعززه ما ورد عن الإمام مالك - رحمه الله- فى هذه الآية فقد قال : لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه. وقال الإمام الشافعى - رحمه الله - لما حجب قوما بالسخط دل على أن قوما يرونه بالرضا. [3]

كما ذهب الإمام ابن خزيمة - رحمه الله - إلى أن رؤية الله التى يختص بها أولياءه يوم القيامة هى التى ذكرها فى قوله - جل وعلا - :(وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة) ويفضل بهذه الفضيلة أولياءه من المؤمنين ويحجب أعداءه عن النظر إليه من مشركين ويهود ونصارى ومجوس وغيرهم كما أرى [4] من

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٢/٨، فتح القدير ٤٠٠/٥ مصطفى البابى الحلبى.

(٢) انظر : التفسير الكبير ٩٦/٣١ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٢/٨.

(٤) انظر : كتاب التوحيد ص ١٨٠.

قــوله - تعــالى - :(كــلا إنـهم عن ربهم يومــئـذ لمحجوبون)[١].

الدليل الرابع : وهذا الدليل عبارة عن جملة من آيات القرآن الكريم الدالة على لقاء الله -سبحانه وتعالى- والتى منها على سبيل المثال لا الحصر. قوله - تعالى -: (واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين)[٢] وقوله - سبحانه وتعالى -: (الذين يظنون أنهم ملاقوا الله)[٣] وقوله - جل شأنه -: (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا)[٤] وقوله - جل وعلا -: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)[٥] وقوله - تعالى-: (بل هم بلقاء ربهم كافرون)[٦] وقوله - عز وجل-: (تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما)[٧].

(١) الآية (١٥) من سورة المطففين

(٢) جزء الآية (٢٢٣) من سورة البقرة.

(٣) جزء الآية (٢٤٩) من سورة البقرة.

(٤) الآية (١٠٥) من سورة الكهف.

(٥) الآية (١١٠) من سورة الكهف.

(٦) جزء الآية (١٠) من سورة السجدة.

(٧) الآية (٤٤) من سورة الأحزاب. ومن أهل السنة من قال (اللقاء) إذا قرن بالتحية فهو من الرؤية وأجمع أهل اللغة أن اللقاء ههنا لا يكون إلا بمعاينة ونظر بالأبصار انظر: مجموع الفتاوى ٤٤٨/٦.

ووجه الاستدلال بهذه الآيات الكريمة وما شابهها على الرؤية أن اللقاء في هذه الآيات وما يناظرها لا يكون إلا بمعاينة، يراهم الله - سبحانه وتعالى- ويرونه ويسلم عليهم ويكلمهم ويكلمونه. لأن اللقاء إذا أطلق على إنسانٍ خالٍ من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية وعلى هذا أجمع علماء اللغة العربية[١]. ولا أدل على ذلك من أن عبد الله بن المبارك عندما سئل عن قوله - عز وجل-: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا)[٢] قال "من أراد النظر إلى وجه خالقه فليعمل عملا صالحا ولا يخبر به أحدا"[٣].

الدليل الخامس : قوله - سبحانه وتعالى -: (لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد)[٤] فقد فسرت كلمة (مزيد) في هذه الآية الكريمة من قبل طائفة من السلف بالنظر إلى وجه الله -عز وجل-. [٥]

الدليل السادس : قوله - سبحانه وتعالى -: (إن الأبرار لفي نعيم. على الأرائك ينظرون)[٦].

---

(١) انظر : حادى الأرواح ص ٢٠٦ ـ دار الكتب العلمية بيروت، الاعتقاد ص ٥٧.

(٢) جزء الآية (١١٠) من سورة الكهف.

(٣) الاعتقاد ص ٦٠، وشرح أصول الاعتقاد ٣/ ٥١٠.

(٤) الآية (٣٥) من سورة ق.

(٥) انظر : حادى الأرواح ص ٢٠٩- دار الكتب العلمية بيروت.

(٦) الآيتان (٢٢،٢٣) من سورة المطففين.

ووجـه الدلالة من هذا النص الكريم هو مـا ذهب إليـه بعض المفسـرين من أن المعنى (على الأرائك ينظرون) أى إلى الله -عـز وجل-. فالآية بهذا التفسير تكون دليلا على وقوع الرؤية وأن الأبرار من المؤمنين سيرون ربهم بأبصارهم فى الآخرة منعمين مسرورين.[1] ومما يؤكد هذا التفسير ما ورد بعد هاتين الآيتين الكريمتين من قوله -تعالى-: **(تعرف فى وجوههم نضرة النعيم)** إذ لاشك أن النظر إذا اقـترن بالنضرة فإنه لا يفسر إلا برؤية الله -سبحانه وتعالى- مصداقا[2] لقوله -جل وعلا-: **(وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة)**.

الدليل السابع : قول الحق - تبارك وتعالى -: **(ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم)**[3].

ووجه الاستدلال بهذه الآية هو أنه كلما كان القلب خاليا صافيا فإنه قطعا يكون مجبولا على حب معرفة ربه -سبحانـه وتعالـى- معـرفـة كـاملة تامـة وتلك لا تتـحـقق إلا برؤية الله -سـبـحـانه وتعالـى-. وما دام الأمر كذلك فإننا نستطيع أن نستخلص من هذه الآية الكريمة حصول الرؤية ووقوعها فى الدار الآخرة.[4]

---

(١) انظر : فتح القدير للشوكانى ٤٠٢/٥.

(٢) انظر : التفسير الكبير ٩٩/٣١.

(٣) جزء الآية (٣١) من سورة فصلت.

(٤) انظر : التفسير الكبير ١٢٤/٢٧.

ثانيا : الأدلة من السنة النبوية المطهرة :

الأحـاديث التى وردت عن النبى – صلى الله عليـه وسلم – وأصحابه – رضوان الله عليهم – الدالة على الرؤية فى الآخرة متواترة عند أهل العلم بالحديث رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن عن عدد يبلغ ثلاثين صحابيا وبالتالى لايمكن دفعها ولامنعها (١). ذهب إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيميـة (٢) وتلميذه ابن القيم (٣) . والعلامة الشوكانى (٤) وغيرهم .

هذا ولقد قام بعض العلماء منهم الحافظ الدارقطنى بجمع الأحاديث الواردة فى الرؤية فبلغت سبعة عشر حديثا كلها صحاح. كما تتبعها ابن القيم فى كتابه "حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح" فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد (٥) .

والأحاديث الدالة على الرؤية كثيرة سوف نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مايلى :

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢٠٢/١ ومابعدها حققه د/ عبد الرحمن عميرة ، الشريعة للآجرى ص٢٥٣ .

(٢) انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢١٦/١ ، ٧٥/٢ – دار الكتب العلمية بيروت ، بيان تلبيس الجهمية٣٥٢/٢، مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٩١/٣ .

(٣) انظر : حادى الأرواح ص٢١٢ –دارالكتب العلمية بيروت .

(٤) انظر : فتح القدير للشوكانى ١٤٨/٢ ، ٣٣٨/٥ .

(٥) انظر : فتح البارى١٣/ ٤٣٤ .

١ - ورد عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن الناس قالوا : يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: "هل تضارون فى القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يارسول الله قال : فهل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لايارسول الله . قال : فإنكم ترونه كذلك..."[١] الحديث .

٢ - روى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قلنا : يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال؟ قال هل تضارون فى رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا ؟ قلنا: لا قال: "فإنكم لاتضارون فى رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون فى رويتهما..."[٢] الحديث .

---

(١) صحيح البخارى ٥٣٨/٨ كتاب التوحيد باب قول الله-تعالى-:(وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة) دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م ، صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/٣ باب إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة لربهم - سبحانه وتعالى-. وورد عن أبى هريرة قال: قلت : يارسول الله . هل نرى ربنا؟ قال : "نعم هل تتمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ قلنا : لا. قال : "كذلك لاتتمارون فى رؤية ربكم عز وجل..." انظر: سنن ابن ماجة ١٤٥١/٢ كتاب الزهد - حققه محمد فؤاد عبد الباقى - دار إحياء التراث العربى.

(٢) صحيح البخارى ٥٤١/٨ .

٣ - وورد عن جرير - رضى الله عنه - قال : كنا جلوسا عند النبى -صلى الله عليه وسلم - إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته فإن استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا" وفى رواية أخرى "إنكم سترون ربكم عيانا"[١] .

وهذا الحديث من أصح الأحاديث المتفقة مع العقول المتلقاة بالقبول ، المجمع عليها عند علماء الحديث وسائر أهل السنة[٢] .
وقوله "لاتضامون فى رؤيته" بضم التاء وتشديد الميم : يريد لاتجتمعون لرؤيته فى جهته ، ولايضم بعضكم إلى بعض لذلك، فإنه -عز وجل- لايرى فى جهة كما يرى المخلوق فى جهة ، ومعناه - بفتح التاء -: لاتضامون لرويته، مثل معناه بضمها، لاتتضامون فى رؤيته

---

(١) صحيح البخارى ٥٣٨/٨ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة) ، الاعتقاد للبيهقى ص٦٠ ، وورد فى صحيح مسلم بشرح النووى ٢٥/٣ ومابعدها عن أبى سعيد الخدرى بلفظ : "هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب؟ وهل تضارون فى روية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب ؟ قالوا : لايارسول الله قال : ماتضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما..." .

(٢) انظر : الفتاوى لابن تيمية ٤٢١/٦ .

بالإجتماع في جهة وهو دون تشديد الميم - من الضيم معناه: لاتظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض ، وأنكم ترونه في جهاتكم كلها وهو يتعالى عن جهة، قال والتشبيه برؤية القمر لإفادة يقين الرؤية دون تشبيه المرئى -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- [١] .

٤ - وورد عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : "قالوا يارسول الله هل نرى ربنا ؟ قال ألستم ترون القمر ليلة البدر لاتضارون فى رؤيته ، قالوا : بلى قال : والله لتبصرنه كما ترون القمر ليلة البدر لاتضارون فى رؤيته" [٢] يعنى تزدحمون .

وإذا كانت الأحاديث السابقة رغم صراحتها ووضوحها فإن بعض المتأولين قد يجدون منها مدخلا إلى تأويل الرؤية بأنها قلبية أو علمية وليست بصرية فإن هذا الحديث يعبر صراحة بأن الرؤية بصرية لاعلمية. وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على تعزيز وتقوية أدلة المثبتين حيث وردت فيه كلمة "لتبصرنه" مؤكدة باللام الداخلة

---

(١) انظر : الاعتقاد للبيهقى ص٦١ . ورد فى الأحاديث التى تثبت الرؤية فى الآخرة ألفاظ هى "تضامون وتضارون وتمارون" وهى متقاربة فى النطق وإن كان لكل منها معنى فتضامون روى بفتح التاء وتخفيف الميم من الضيم، وروى بفتح التاء وتشديد الميم من التضام وهو التضاغط والزحام. وأما تضارون أى لايضر بعضكم بعضا أى يغلبه على نصيبه من الرؤية ، وأما تمارون فمن المماراة أى التكذيب والمجادلة . انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ص١٧٥ هامش ٣ .

(٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة ص١٧١ .

على الجملة الفعلية المفيدة للتجدد والحدوث، ومع هذا الاختلاف فى اللفظ والمعنى فإن الهدف من التعبير بكل لفظ فيها واحد وهو أن الرؤية ستكون فى النهاية لكل من سيكرم بهذه الرؤية بحيث يرى الحق -سبحانه وتعالى- رؤية واضحة ظاهرة الوضوح والظهور .

٥ - عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إن أدنى أهل الجنة منزلة لَمَنْ ينظر إلى جنانه وأزواجه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله عزوجل من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية"[١] .

٦ - روى عن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - قال : قال: النبى -صلى الله عليه وسلم - : "مامنكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان..."[٢] الحديث.

وفى رواية أخرى "مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولاحجاب يحجبه"[٣] .

ومن جاز عليه التكلم والتكليم وسماع مخاطبه كلامه معه دون واسطة فلا شك أن رؤيته أولى بالجواز[٤] وقد صرح فى الحديث بأنـــه

---

(١) سنن الترمذى ١٠٣/٥ - دار الفكر بيروت .

(٢) صحيح البخارى ٢٥٣/٧ كتاب الرقاق - باب من نُوقِش الحساب عُذب .

(٣) صحيح البخارى ٥٤٥/٨ كتاب التوحيد - باب قوله - تعالى - : (وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة) .

(٤) انظر : حادى الأرواح لابن القيم ص٢٠٥ .

ليس بين الله - سبحانه وتعالى - وبين من يكلمه ترجمان ولاحجاب فدل هذا على أن الله - تعالى - يرى فى الآخرة .

٧ - ورد عن أبى بكر عن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : "جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم وبين أن ينظروا إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن"[1].

٨ - ورد عن أنس بن مالك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسل إلى الأنصار فجمعهم فى قبة وقال لهم : "اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإنى على الحوض"[2] .

٩ - وروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : كان النبى - صلى الله عليه وسلم - إذا تهجد من الليل قال : "اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق والجنة حق والنار حق والساعة حق..."[3] الحديث .

---

(١) صحيح البخارى ٥٤٥/٨ كتاب التوحيد ، صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/٣ وورد فى بعض الروايات بلفظ "رداء الكبر" .

(٢) صحيح البخارى ٥٤٥/٨ كتاب التوحيد .

(٣) صحيح البخارى ٥٤٤/٨ كتاب التوحيد.

١٠- وورد عن أبى أمامه الباهلى - رضى الله عنه - قال : خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال . وحذرناه . فكان من قوله أن قال : "إنه لم تكن فتنة فى الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم، أعظم من فتنة الدجال وإن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال. وأنا آخر الأنبياء. وأنتم آخر الأمم. وهو خارج فيكم . لامحالة وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم . وإن يخرج من بعدى، فكل امرئ حجيج نفسه . والله خليفتى على كل مسلم . وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق . فيعيث يمينا ويعيث شمالا. ياعباد الله! فاثبتوا. فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى . إنه يبدأ فيقول : أنا نبى ولانبى بعدى ثم يثنى فيقول : أنا ربكم ولاترون ربكم حتى تموتوا..."[1] الحديث .

ووجه الاستدلال بهذا الحديث قوله - صلى الله عليه وسلم - "ولاترون ربكم حتى تموتوا" فإنها تدل على أن الرؤية لاتقع فى الدنيا ولاتكون إلا فى الآخرة .

---

(١) الحديث بتمامه فى سنن ابن ماجة ١٣٥٩/٢ ومابعدها حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقى - دار إحياء التراث العربى .

وقد ورد مايؤكد ذلك وهو حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قال : "...وإنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا"(١) .

١١ - وورد عن يحيى بن حبيب بن عربى قال حدثنا حماد قال حدثنا عطاء بن السائب عن أبيه قال صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها فقال له بعض القوم لقد خففت أو أوجزت الصلاة فقال له : "دعوت الله تبارك وتعالى فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الحديث.وفيه وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مضرة ولافتنة مضلة"(٢) .

هذا الحديث يدل على أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قد دعا ربه بأن يحقق له لذة النظر إلى وجهه - تعالى - لشوقه إلى ذلك ولما كان السائل العادى الذى هو من سواد الناس لايسأل عن شئ إلا إذا كان ممكنا جائز الوقوع فإنه يستحيل على المعصوم - صلى الله عليه وسلم - أن يسأل شيئا مستحيلا وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على إمكانية الرؤية وجواز وقوعها فى الآخرة .

---

(١) الشريعة للآجرى ص٣٧٥، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائى ٤٩١/٣ .

(٢) الحديث بتمامه فى سنن النسائى ٥٤/٣ ومابعدها كتاب السهو - باب الدعاء بعد الذكر - دار الكتب العلمية ببروت . التوحيد لابن خزيمة ص١٢ .

١٢ - وروى عن أبى ذر عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولاينظر إليهم ولايزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثلاث مرات قال : أبو ذر خابوا وخسروا من هم يارسول الله ؟ قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب. (١) وقد روى هذا الحديث بروايات مختلفة (٢) .

ووجه الاستدلال بهذا الحديث أن منطوقه يدل على أن هناك أقواما لايكلمهم الله ولاينظر إليهم ولايزكيهم وهم من توافرت فيهم الصفات المذكورة . وهذا يدل بمفهوم المخالفة * على أن هناك أقواما آخرين يكلمهم الله وينظر إليهم ويزكيهم . وهذا يدل على وقوع الرؤية إذ النظر يقتضى الرؤية -كما سبق أن أسلفنا- .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١١٤/٢ باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية .

(٢) انظر مسند أحمد ١٣٤/٢ - دار صادر بيروت ، وتفسير القرآن العظيم ٤٢٢/٣ .

* مفهوم المخالفة : أن يثبت الحكم فى المسكوت عنه على خلاف ماثبت فى المنطوق به ويسمى (دليل الخطاب) . انظر: متن تنقيح الأصول للقاضى صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود ١٤١/١ وله تعريف آخر : وهو أن يخفى المتكلم بالذكر وصفا من أوصاف المحكوم فيه أو حالا من أحواله فيستدل به على انتفاء الحكم عما عداه ومثاله قول النبى -صلى الله عليه وسلم - (فى الإبل السائمة زكاة) فوجوب الزكاة فى الإبل السائمة هو (منطوق اللفظ) ونفى الزكاة فى الإبل غير السائمة هو (مفهوم اللفظ) وله أنواع كثيرة . انظر : الواضح فى أصول الفقه لفضيلة الشيخ محمد سليمان الأشقر ص١٢١ ، ١٢٢ .

وبعد فهذا قليل من كثير من الأحاديث الصحيحة الدالة على الرؤية فى الآخرة منها مايدل صراحة عى الرؤية أو النظر كما فى قوله – صلى الله عليه وسلم -"إنكم سترون ربكم" وقوله "مابين القوم وبين أن ينظروا إلا رداء الكبرياء على وجهه" . ومنها مايدل على مايلزم الرؤية كاللقاء الوارد فى حديثى أنس بن مالك وابن عباس – رضى الله عنهما -.وكلام الله – تعالى – لعباده دون ترجمان بينه وبينهم ودون حجاب أيضا كما رد فى حديث عدى بن حاتم . ومادام بعضها قد دل على الرؤية صراحة أو على مايلزمها من لقاء وكلام فإننا نستطيع أن نقرر بما لايدع مجالا لشك أن رؤية الله فى الآخرة ثابتة بالسنة النبوية المطهرة كما أنها ثابتة بالقرآن الكريم .

ثالثا: الإجمـــاع:

لقد انعقد إجماع الأئمة من لدن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى يومنا هذا على جواز رؤية الله - تعالى - في الآخرة. ولو نقل عنهم خلاف في ذلك لتواتر نقله إلينا كما نقلت إلينا بعض مسائل وقع بينهم اختلاف فيها ولم ينعقد إجماعهم عليها كمسألة رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - ربه سبحانه - ليلة المعراج حيث نقل إلينا خلافهم فيها كما سبق أن أسلفنا.

وقد حكى هذا الإجماع جمع غفير من العلماء منهم على سبيل المثال:

أبو الحسن الأشعري حيث قال: "وقد روى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل تراه العيون في الآخرة وما روى عن أحد منهم أن الله عز وجل لا تراه العيون في الآخرة فلما كانوا على هذا مجمعين وبه قائلين ... ثبتت الرؤية في الآخرة إجماعاً (١) ".

وعبد القاهر البغدادي حيث قال: "وأجمع أهل السنة على أن الله تعالى يكون مرئيا للمؤمنين في الآخرة. وقالوا بجواز رؤيته في كل حال ولكل حي من طريق العقل. ووجوب رؤيته للمؤمنين خاصة في الآخرة من طريق الخبر. وهذا خلاف قول من أحال رؤيته من القدرية والجهمية. وخلاف قول من زعم أنه يرى في الآخرة بحاسة

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة ص١٧ .

سادسة . كما ذهب إليه ضرار بن عمرو. وخلاف قول من زعم أن الكفرة أيضا يرونه. كما قاله ابن سالم البصرى[١] .

والعلامة محيى الدين النووى حيث قال : "اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن روية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا، وأجمعوا أيضا على وقوعها فى الآخرة وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين... وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة للمؤمنين"[٢] .

وشيخ الإسلام ابن تيمية عند حديثه عن بعض الفرق التى تنكر الرؤية حيث قال : "... وخالفوا بذلك ماتواترت به السنن عن النبى -صلى الله عليه وسلم- وما اتفق عليه الصحابة وأئمة الإسلام من أن المؤمنين يرون ربهم فى الآخرة"[٣].

هذا قليل من كثير مما نقل من إجماعهم ، وماترك أكثر مما ذكر.

---

(١) الفرق بين الفرق ص٣٢٤ حققته لجنة إحياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة ببيروت - الطبعة الخامسة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٢) شرح صحيح مسلم للنووى ١٥/٣ .

(٣) الفتاوى ٤٦٩/٦ .

رابعاً: الأدلة العقلية على جواز الرؤية:

الدليل الأول:

هو أن الله موجود. ومامن موجود إلا وهو جائز الرؤية ومادام الله - عز وجل - موجودا فإن رؤيته جائزة غير مستحيلة. وليس هذا الأمر فقط. بل إن رؤية الله - تعالى - أحق إذ الروية أمر وجودى لايتعلق بالمعدوم ومن ثم لايكون الشرط فيه إلا أمرا وجوديا. ولاشك أنه كلما كان الموجود أكمل فى الوجود كان أحق بأن يرى. وبالمثل كلما كان أضعف فى الوجود لم يكن أحق بأن يرى[١] .

ولا أدل على ذلك من أن الأجسام الجامدة أحق بالرؤية من الضياء. كما أن الضياء أحق بالرؤية من الظلام حيث إن النور أولى بالوجود. كما أن الظلام أولى بالعدم. ومن المقرر- كما سبق أن أسلفنا- أن الموجود الواجب الوجود أكمل الموجودات على الإطلاق وجودا وعندئذ يكون أبعد الأشياء عن العدم. ومن ثم كان أحق بأن يرى[٢].

ويعضد هذا الدليل ويقويه "من حيث إنه معتمد على صفة الوجود حتى قيل إنه عمدة الأدلة العقلية" أن الوجود يعتبر علة لجواز الرؤية التى هى بمثابة الحكم عند الأصوليين. ومن المقرر أنه كلما وجدت العلة وجد المعلول أو الحكم والعكس صحيح أى أنه كلما

---

(١) انظر : الإبانة ص١٧، ومنهاج السنة النبوية ٢١٧/١ .

(٢) انظر : منهاج السنة النبوية ٢١٧/١ .

عـدمت العلة عـدم المعلول أو الحكم إذ الحكم يدور مع علتـه وجـودا وعدما. وهذا يدل على جواز الرؤية لله - سبحانه وتعالى - .

وقـد قـرر هذا الدليل جـمع من علمـاء الكلام كـالأشـعـرى والباقلانى والجوينى. فقد ورد عن الأشعرى أنه قال : "ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالأبصار أنه ليس موجود إلا وجائز أن يريناه الله -عز وجل- وإنما لايجوز أن يرى المعدوم فلما كان الله -عز وجل- موجودا مثبتا كان غير مستحيل أن يرينا نفسه -عز وجل- وإنما أراد من نفى رؤية الله -عز وجل- بالأبصار والتعطيل فلما لم يمكنهم أن يظهروا التعطيل صراحا أظهروا مايؤول بهم إلى التعطيل والجحود تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"[1] .

كما ورد عن الباقلانى نفس حجة الأشعرى فى جواز رؤية الله وهى أن كل موجود يصح أن يرى ، لأن الشئ يرى لوجوده لالكونه محدثا أو لحدوث معنى فيه[2] .

كما ورد عن الجوينى أن البارى - تعالى - مرئى ويجوز أن يراه الراءون بالأبصار ودلل على صحة ماذهب إليه بقضيتين :

إحداهما :كل موجود يجوز أن يرى،إذ الرؤية تتعلق بوجود الموجود ،ولما كان الله موجودا كانت رؤية أهل الجنة له جائزة.والمحسوس عنده لايرى لكونه محسوسا ولالكونه جوهريا وإنما لكونه موجودا[3].

---

(١) الإبانة ص١٧ .

(٢) انظر : التمهيد للباقلانى ص٢٦٦ حققه الأب جورج قنواتى .

(٣) انظر : الإرشاد إلى قواطع الأدلة ص١٧٤ حققه وعلق عليه د/ محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم عبد الحميد مكتبة الخانجى =

ثانيهما : الاستناد إلى مبدأ خرق العادة : ردا على المعتزلة الذين يرون اقتضاء الرؤية الجسمية والوسط الشفاف بين الرائى والمرئى والشعاع بينهما فضلا عن ارتفاع الموانع كالبعد والحجب الكثيفة وقصور حاسة الإبصار . ولقد ذهب الجوينى إلى أن ذلك كله ليس إلا اطرادا للعادة واستقرارها وليس مما توجبه العقول، فالله-تعالى-قادر على أن يجعل الرؤية ممكنة كما مكن رسله من رؤية ملائكته لبدء انخراق العوائد ووضوح المعجزات المجانبة للعادات [١].

الدليل الثانى :

هذا الدليل يظهر من خلاله أن الرؤية ليست جائزة فقط بل إنها من صفات الكمال التى يكون البارى - سبحانه وتعالى - أحق بها من سائر المخلوقات .

وتقرير هذا الدليل هو أن الموجود الحادث تجوز رؤيته فتكون رؤية الموجود القديم وهو الله - سبحانه وتعالى - أولى بالجواز . كما أنه إذا جاز للمخلوق الناقص فى وجوده أن يحس ويرى فالله - جل وعلا - الكامل الوجود يكون أحق بالرؤية. ويترتب على هذا تقرير جواز رؤية الله بل أحقيتها بالجواز.[٢]

= طبعة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، فى علم الكلام د/ أحمد محمود صبحى ١٦٧/٢ - مؤسسة الثقافة الجامعية الطبعة الرابعة .

(١) فى علم الكلام : د/ أحمد محمود صبحى ١٥٨/٢ ومابعدها ، الإرشاد ص١٧٢ .

(٢) انظر : بيان تلبيس الجهمية ٣٥٤/٢ .

الدليل الثالث :

لاجـدال فى أن الله قـادر على أن يجـعلنا نحس بكل مـاهو مـوجـود عن طريق إحـدى الحـواس الخـمس . ولاشك أن مـالايمكن أن يحس بإحدى الحواس الخمس فإنه يكون معدوما . ومادام الله موجودا على صفة الكمال فإن رؤيته تكون أكمل وأحق بالجواز [١] .

الدليل الرابع :

أنه مما لاشك فيه أن الله – سبحانه – وتعالى يرى الأشيـاء . ويترتب على ذلك قطعـا أنه يُرَى* لأن الله عـالم بالأشيـاء وبالتـالى يكون عالما بنفسه. ومن لايرى نفسه لايرى الأشيا ء.ومادمنا قد قررنا ذلك فإنه يلزم أن الله –سبحانه وتعالى– مـادام رائيا للأشيـاء فإنه يكون رائيـا نفسـه . ومـادام رائيـا لنفسـه فـإنه يكون جائزا أن يرينا نفسه قيـاسا على علمه بالأشيـاء فإنه لما كان عـالما بنفسـه جاز أن يعلمنا إياها. وصدق الله العظيم إذ يقول مخاطبا سيدنا موسى – عليـه السلام – وأخاه هارون:(إننى معكما اسمع وأرى) [٢] حيث أخبر أنه سمع كلامهما ورآهما .

---

(١) انظر : بيان تلبيس الجهمية ٢/٥٣ .

* ليس بلازم أن يُرَى الرائى فقد يتخلف هذا عندما يكون الرائى مبصرا والمرئى غير مبصر فإنه عندئذ يُرَى (أى غير المبصر) ولايَرَى .

(٢) جزء الآية (٤٦) من سورة طه .

ومن زعم أن الله - عز وجل - لايجوز أن يرى بالأبصار فعليه أن يثبت عدم جواز كون الله رائيا أو عالما أو قادرا أو ماإلى ذلك من الصفات الواجبة لله -سبحانه وتعالى-....[1] .

---

(١) انظر : الإبانة ص١٧، بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ٣٤٨/٢ ومابعدها .

المبحث السادس

أدلة المنكرين

المبحث السادس

أدلة المنكريـن

لقد استدل منكرو الرؤية بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والآثار والأدلة العقلية .

وفيـمـا يلى سوف نعرض أدلتـهم من القـرآن الكريم ثم نثنى بأدلتهم من السنة النبوية والآثار ثم نختم الحديث بالأدلة العقلية .

أولا : الأدلة من القرآن الكريم:

الدليل الأول : قوله - تعالى - : "**لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**"[١] .

لقد استدل المعتزلة بهذه الآية الكريمة من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن كلمة (الأبصار) الواردة فى الآية صيغة جمع دخل عليها الألف واللام فتصبح مفيدة للعموم والاستغراق .

وقد دخل عليها حرف النفى (لا) فجعلها مفيدة لعموم النفى فى كل وقت دون تخصيص .

الوجه الثانى : أن الله - سبحانه وتعالى - تمدح بكونه لايُرى . وماكان عدمه مدحا فإن وجوده عندئذ يكون نقصا والنقص على الله -تعالى- محال . فيجب تنزيهه - تعالى - عنه .

الوجه الثالث : أن الإدراك إذا قرن بالبصر فإنه لايحتمل سوى الرؤية ومن ثم فإنهما يجريان فى النفى والإثبات على حد واحد

---

(١) الآية (١٠٣) من سورة الأنعام .

لأنهما متلازمان فإذا ماانتفى الإدراك انتفت الرؤية والعكس صحيح .

يقول القاضى عبد الجبار مقررا هذه الأوجه الثلاثة فى الآية :
"يدل على أنه-تعالى-لايجوز أن يرى بالأبصار والعيون على وجه فى كل وقت من غير تخصيص لأنه-تعالى-عم بالنفى ، وذكر ذلك على جهة التنزه والمدح وماتمدح بنفيه مما يرجع إلى ذاته لم يقع إثباته إلا ذما فيجب أن يدل الظاهر على ماقلناه كما كان يدل لو قال : لاتراه الأبصار ، لأن الإدراك إذا قرن بالبصر زال عنه الاحتمال ، ولايجوز فى اللغة أن يراد به إلا الرؤية بالبصر ، ولذلك يجريان فى النفى والإثبات على حد واحد" (١) .

ولقد قرر القاضى نفسه هذا الدليل بإطناب وتوسع عندما عرض له فى كتابه المسمى "شرح الأصول الخمسة" وساق طائفة من الاعتراضات والإيرادات المفترضة عليه، ودفعها منتصرا لمذهبه وقد بلغت هذه الإيرادات مايقرب من اثنين وعشرين إيرادا.

ولو كان هذا الرأى هو الراجح فى نظرنا لاستعرضنا كل ما افترضه هؤلاء المخالفون من اعتراضات قد توجه إليهم من قبل أهل السنة والجماعة والرد عليها إلا أننا وكما سيسفر البحث فى نهايته سوف نؤكد بما لايدع مجالا لشاك أو مرتاب ماقرره أهل السنة. ومن

---

(١) متشابه القرآن : القسم الأول ص ٢٥٥ للقاضى عبد الجبار حققه د/ عدنان محمد زرزور- دار التراث .

ثم اكتفينا بذكر أدلتهم وجهة استدلالهم بها صارفين النظر عن هذه الاعتراضات المموهة والمشبوهة[(١)] .

الدليل الثانى : قوله -تعالى-: (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين)[(٢)] .

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة من عدة أوجه :

الوجه الأول : أن موسى - عليه السلام - طلب رؤية الله - تعالى - فى قوله : (رب أرنى أنظر إليك) فأجابه - جل شأنه - بقوله (لن ترانى) ولن تفيد النفى المؤبد أى لن ترانى أبدا، وإذا لم يره موسى - عليه السلام - لم يره غيره من الأنبياء والمؤمنين.

قال القاضى عبد الجبار : "فأما شيوخنا رحمهم الله فقد استدلوا بهذه الآية على أنه تعالى لا يرى؛ لأنه تعالى قال : "لن ترانى" وذلك يوجب نفى رؤيته تعالى فى المستقبل أبدا، فإذا صح ذلك من موسى وجب مثله فى الأنبياء والمؤمنين"[(٣)] .

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر : شرح الأصول الخمسة ص٢٣٣ ومابعدها حققه وقدم له د/ عبد الكريم عثمان .

(٢) الآية (١٤٣) من سورة الأعراف .

(٣) متشابه القرآن : القسم الأول ٢٩٦ حققه د/ عدنان محمد زرزور .

وقد يوجه إلى هذا الدليل اعتراض مؤداه أن الله -تعالى- قال حكاية عن اليهود: ﴿ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم﴾ [١] أى لايتمنون الموت ثم قال حاكيا عنهم: ﴿ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون﴾ [٢] فكيف يقال : إن لن موضوعة للتأبيد؟ قلنا إن لن موضوعة للتأبيد ، وليس بلازم استعمالها فيما وضعت له حقيقة إذ قد تستعمل فى غير ماوضعت له مجازا حيث لامانع من ذلك ونظائر ذلك كثيرة فالألفاظ (أسد - حمار - خنزير) موضوعة حقيقة لهذه الحيوانات المعروفة لدينا. ولامانع من إطلاقها على غيرها من باب التجوز والتوسع واستعمال هذه الألفاظ فى غير ماوضعت له لايقدح فى حقيقتها فكذلك ههنا. [٣]

وقد استنبط الإمام الزمخشرى فى كتابه "الكشاف "من قوله - تعالى - : "لن ترانى" منافاة الرؤية لحال البارى عز وجل حيث قال: فإن قلت : مامعنى "لن" ؟ قلت : تأكيد النفى الذى تعطيه "لا" ، وذلك أن "لا" تنفى المستقبل تقول : لاأفعل غدا فإذا أكدت نفيها قلت : لن أفعل غدا.. فقوله ﴿لاتدركه الأبصار﴾ نفى الرؤية فيما يستقبل . ولن ترانى تأكيد وبيان، لأن النفى مناف لصفاته . فإن

---

(١) جزء الآية (٩٥) من سورة البقرة .

(٢) الآية (٧٧) من سورة الزخرف .

(٣) انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٢٦٤ ومابعدها .

قلت كيف اتصل الاستدراك فى قوله - تعالى-: (ولكن انظر إلى الجبل) بما قبله ؟ قلت : اتصل به على أن النظر إلىّ محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر إلى الجبل الذى يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لأجلهم كيف أفعل به وكيف أجعله دكا بسبب طلبك الروية لتستعظم ماأقدمت عليه بما أريك من علم أثره. كأنه- عز وعلا- حقق عند طلب الرؤية مامثله عند نسبة الولد إليه[1] فى قوله - تعالى-: (وتخر الجبال هدا. أن دعوا للرحمن ولدا)[2].

وقد فهم الإمام الزمخشرى من الآية الكريمة أنه كلما كان الأمر المطلوب عظيما كان المترتب عليه مماثلا له مستدلا على صحة فهمه بما ورد فى القرآن الكريم من خر الجبال عندما ادعى المشركون أن لله ولدا وصدق الله العظيم : (وتخر الجبال هدا . أن دعوا للرحمن ولدا).

الوجه الثانى :

أن الله - سبحانه وتعالى- قال : (لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا)فقد علق الحق - سبحانه وتعالى - الرؤية على أمر مستحيل وهو استقرار الجبل إذ المعلوم أنه لايستقر بدليل أنه - تعالى - جعله

---

(١) انظر : الكشاف ومعه الإنصاف ١١٣/٢ ومابعدها.

(٢) جزء الآية (٩٠) والآية (٩١) من سورة مريم .

دكا وهذا يدل على استحالة الرؤية. وتلك كانت طريقة العرب إذا ماأرادوا تأكيد اليأس من وقوع شئ علقوه على أمر يستحيل وقوعه. كقول شاعرهم :

إذا شاب الغراب أتيت أهلي   وصار القار كاللبن الحليب
وصار البر مرتع كل حوت   وصار البحر مرتع كل ذيب

ولما كان القرآن الكريم قد نزل بلغتهم فإننا نرى كذلك الكثير من الآيات التى قد ورد فيها التعليق على مستحيل والتى منها على سبيل المثال قول الله - تعالى - : (**ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط**)[1] .

فلما دك الجبل وظهر بُعْدُ استقراره فى النفوس كان هذا بمنزلة الأمور التى يبعد بها الشئ إذا علق بها فى الكلام لأن استقراره وجعله دكا يستحيل لما فيه من اجتماع الضدين، فما علق به يجب أن يكون بمنزلته أى مستحيلا وهذا دليل نفى الرؤية[2] .

الوجه الثالث :

أن قوم موسى هم الذين حملوه على سؤال الرؤية؛ لأنهم كانوا جاهلين بهذه المسألة وكرروها عليه[3] حيث قالوا :(**لن نؤمن لك حتى**

---

(١) جزء الآية (٤٠) من سورة الأعراف .

(٢) انظر : المغنى ٤/١٦١ ومابعدها، متشابه القرآن القسم الأول ص٢٩٦ ومابعدها .

(٣) انظر : شرح الأصول الخمسة ص٢٦٢ .

نرى الله جهرة) [١] وقوله تعالى حكاية عن موسى -عليه السلام-: (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) [٢] وهذا يدل على أن الطلب لم يكن من موسى- عليه السلام- ابتداء ، ولكنه كان طلب قومه، وأن السؤال لم يكن لرغبة موسى - عليه السلام - ولكنه لبيان استحالة طلب القوم رؤية ربهم - سبحانه - ، ولكي يبين لهم موسى - عليه السلام - استحالة ذلك ، حتى يرتدعوا ويصرفوا همتهم عن الرغبة فى هذا المستحيل .

الوجه الرابع :

أن موسى - عليه السلام - عرف أن الرؤية ممتنعة بالدليل العقلى ولكنه طلب ذلك من الله - سبحانه وتعالى - حتى يتأكد لديه ذلك عن طريق الدليل السمعى وبذلك تتعاضد الأدلة السمعية مع الأدلة العقلية ويقوى بعضها بعضا.

الدليل الثالث : قوله تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه مايشاء) [٣].

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة هو أن الذين يكلمهم الله- تعالى- لايرونه-سبحانه- وإذا لم تكن هناك رؤية وقت الكلام فلا رؤية فى غير وقته، وإذا جاز هذا فى حق الرسل- عليهم

(١) جزء الآية (٥٥) من سورة البقرة .

(٢) جزء الآية (١٥٥) من سورة الأعراف .

(٣) جزء الآية (٥١) من سورة الشورى .

السلام- فإنه يجوز فى حق غيرهم من بنى الإنسان بل من باب أولى وهذا يدل على إثبات مدعانا وهو نفى الرؤية .

يقول الإمام فخر الدين الرازى فى معرض حديثه عن شبه المعتزلة فى إنكار الرؤية أن هذه الآية دلت "على أن كل من يكلم الله -تعالى- فإنه لايراه. وإذا ثبت عدم الرؤية فى وقت الكلام ، ثبت عدم الرؤية فى غير وقت الكلام ضرورةً أنه لاقائل بالفرق"[١] .

الدليل الرابع : أنه بالتتبع والاستقراء وجد أنه ماذكر سؤال الرؤية فى موضع من كتاب الله إلا وقد استعظمه نجد ذلك من خلال الآيات الثلاث التالية :

أولها : قوله - تعالى - :"وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون"[٢] .

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة أن الرؤية لو كانت ممكنة لما عاقب الله -سبحانه وتعالى- قوم موسى فى الحال على طلبهم إياها عيانا بأخذهم بالصاعقة .

ثانيها : قوله - تعالى- : (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم)[٣] .

---

(١) الأربعين فى أصول الدين ص٢٩٦، وانظر الكشاف ٤٧٦/٣ .

(٢) الآية (٥٥) من سورة البقرة .

(٣) جزء الآية (١٥٣) من سورة النساء .

ثالثها : قوله - تعالى -: (وقال الذين لايرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا) [1] .

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة هو أن الله - عز وجل - وصف من يطلب الرؤية بأنه عاتٍ مجاوز للحد مستكبر رافع نفسه إلى مرتبة ليس أهلا لها وهذا يدل على أن الرؤية غير ممكنة [2] .

وقد ورد فى كتاب "متشابه القرآن" للقاضى عبد الجبار مايؤكد ذلك حيث قال إنها "تدل على نفى الرؤية ، لأنه -تعالى- عظم * هذا القول من قائله، ولو كانت الرؤية جائزة، لم يجب* * ذلك فيه" [3] .

فقد تبين لنا من بيان وجه الاستدلال بهذه الآيات الثلاث مدى استعظام رؤية الله فى الدنيا وهذا يدل على أن الرؤية ممتنعة .

---

(١) الآية (٢١) من سورة الفرقان .

(٢) انظر : المواقف للإيجى ص٣٠٩ - مكتبة المتنبى بالقاهرة .

* لعل الأدق التعبير بالفعل (استعظم) .

* * الأدق لما وجب ذلك فيه .

(٣) ص٢١٠ .

ثانيا: الأدلة من السنة النبوية المطهرة

لقد استدل المعتزلة على إنكار الرؤية بأحاديث كثيرة منها مايلى :

١- ماروى عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لن يرى الله أحد فى الدنيا ولا فى الآخرة" [١].

ووجه الاستدلال بهذا الحديث هو التعبير بكلمة (لن) المفيدة للنفى المؤبد وعلى ذلك يكون المنفى أن الله لايراه أحد فى الدارين.

٢- وماروى عن أبى ذر عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- أنه قال : سألت رسول الله-صلى الله عليه وسلم-هل رأيت ربك قال: "نور أنى أراه " [٢] يعنى لا أراه .

ووجه الاستدلال بهذا الحديث هو أن كلمة (أنى)هنا بمعنى كيف، وعلى ذلك يكون المعنى هو نور فكيف أراه . وذلك نظير قوله- تعالى -: (بديع السموات والأرض انى يكون له ولد) [١] .

---

(١) هكذا ورد فى المغنى ٢٢٨/٤ ، وشرح الأصول ص.٢٧٠.
وقد ورد فى صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ٢٢٤٥/٤ كتاب الفتن بلفظ آخر حيث وردت العبارة التالية من حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : " تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت ".

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٣ وفى رواية أخرى رأيت نورا .
وورد هذا فى المغنى ٢٢٨/٤ ، شرح الأصول الخمسة ص ٢٧٠.

(٣) جزء الآية (١٠١) من سورة الأنعام .

٣- وروى عن الأعــرج عن أبى هريرة ، أن رســول الله – صلى الله عليــه وسلم – قــال : " لينتــهين أقــوام عن رفع أبصــارهم إلى السماء عند الدعاء ، أو لتخطفن أبصارهم" (١) منبها بذلك على أنه -تعالى-لايُرَى.

٤- روى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى – صلى الله عليه وسلم –: قال : " إن الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل صالحا قالوا : اخرجى أيتها النفس الطيبة... فى حديث طويل قال فيه : ثم يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح فى قبره غير فزع، ثم يقال له : فيم كنت ؟ فيقول : كنت فى الإسلام ، فيقال : ماهذا الرجل؟ فيقول : محمد رسول الله جا ءنا بالبينات من عند الله فصدقناه ، فيقال له : هل رأيت الله؟ فيقول : ماينبغى لأحد أن يرى الله-جل وعز-" (٢).

---

(١) هكذا ورد فى المغنى ٢٣٠/٤ ومابعدها . وورد هذا الحديث بلفظ " لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء فى الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم " انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٥٢/٤ كتاب الصلاة – باب النهى عن رفع البصر إلى السماء فى الصلاة دار إحياء التراث العربى بيروت ، كنز العمال ٩٦/٢.

(٢) ورد فى المغنى ٢٢٩/٤.

٥- وورد قوله -صلى الله عليه وسلم- فى مقام كلامه عن الإحسان:" أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك..."(١)

ووجه الاستدلال بهذا الحديث التعبير بقوله (كأنك تراه) وهذا يدل على نفى الرؤية حقيقة.

وهذا ولقد ورد فى شرح البارى تعليقا على هذا الحديث : "قال بعضهم - أى المعتزلة - فيه إشارة إلى انتفاء الرؤية"(٢).

الأدلة من الآثار:

روى عن ابن عباس فى تفسير قوله -تعالى-: "ماكذب الفؤاد مارأى"(٣) أنه قال : رآه بقلبه لابيصره(٤).

ووجه الاستدلال هنا أن ابن عباس - رضى الله عنهما-فهم هذا من الآية الكريمة ولاشك أن فهمه يتفق مع التعبير بكلمة (الفؤاد) خاصة وأن النبى - صلى الله عليه وسلم - قد دعا له بالتفقه فى الدين وتعلم التأويل .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١٥٧/١ ومابعدها كتاب الإيمان -دار إحياء التراث العربى . وهذا الحديث لم أعثر عليه فى كتب المعتزلة التى تيسر لى الاطلاع عليها وإنما وجدته فى كتب السنة فى مقام الرد عليهم.

(٢) فتح البارى ٤٢٥/١٣.

(٣) الآية (١١) من سورة النجم.

(٤) المغنى ٢٢٩/٤.

وروى عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – أنه قال :"لو رأيت من يزعم أن الله-تعالى-يُرَى لاستعديت عليه "[١].

هذا واضح الدلالة على عدم الرؤية وإلا لما عبر عبد الله بن عمر بما عبّر به .

وروى عن على – كرم الله وجهه – فى قوله -تعالى-: (لاتدركه الأبصار" قال : " إن الله لايدرك بالأبصار لافى الدنيا ولا فى الآخرة[٢].

ووجه الاستدلال فيما أثر عن الإمام على – كرم الله وجهه – نفيه لإدراك الله بالأبصار فى الدارين .

وروى عن الإمام على أيضا أنه قال فى قوله -تعالى- : (وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة) النظر إلى الثواب لا إلى الله-سبحانه وتعالى-. [٣].

وورد أيضا أنه قيل لعلى – كرم الله وجهه – : هل رأيت ربك؟ فقال : ماكنت لأعبد شيئا لم أره . فقيل : كيف رأيت ؟ فقال : لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، موصوف بالدلالات، معروف بالآيات، هو الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم[٤].

---

(١) المغنى ٢٢٩/٤.

(٢) المغنى ٢٢٩/٤ ومابعدها.

(٣) انظر المغنى ٢٣٠/٤.

(٤) شرح الأصول الخمسة ص٢٧٠.

كما ورد أيضا أن جماعة من المسلمين كانوا يثنون على الله -تعالى- ويمدحونه بقوله : " يامن يرى ولايرى " [١].

وروى عن الشعبى عن عبد الله بن الحرث عن كعب أنه كان يقول : إن الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فكلم موسى مرتين ، ورآه محمد مرتين فأتى مسروق عائشة ، فقال : يا أم المؤمنين ، هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : سبحان الله لقد قف شعرى مما قلته ثلاثا من حدثك بهذا فقد كذب ، من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب، قال الله-تعالى-: (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) [٢]وقال:(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا) [٣].ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب قال الله -سبحانه-: (إن الله عنده علم الساعة) [٤]ومن حدثك أن محمدا كتم شيئا من الوحى فقد كذب. وقد روى عن مسروق أنه قال لها : أليس الله يقول فى كتابه: (ولقد رآه نزلة أخرى)[٥] فقالت: أنا أول هذه الأمة، سألت

---

(١) المغنى ١٥٢/٤.

(٢) جزء الآية (١٠٣) من سورة الأنعام.

(٣) جزء الآية (٥١) من سورة الشورى .

(٤) جزء الآية (٣٤) من سورة لقمان .

(٥) الآية (١٣) من سورة النجم .

رسول الله صلى الله عليه فقال " ذلك جبريل رأيته فى صورته التى خلقه الله عليها مرتين " (١).

فإن هذا الأثر وما ورد فيه من حوار بين أم المؤمنين عائشة ومسروق يدل دلالة قاطعة على نفى رؤية النبى -صلى الله عليه وسلم-.

(١) هكذا ورد فى المغنى ٤/٢٢٨ وما بعدها . وورد بألفاظ أخرى . انظر: صحيح مسلم بشرح النووى ٣/٨ وما بعدها باب إثبات رؤية الله -سبحانه وتعالى-.

ثالثا: الأدلة العقلية

لقد استند القائلون بإنكار الرؤية وهم المعتزلة إلى ثلاثة أدلة أو بمعنى أدق إلى ثلاث شُبهٍ عقلية من شأنها (فى نظرهم) أن تؤدى إلى إثبات زعمهم وهذه الشبه هى (المقابلة - الموانع - الانطباع) وإليك كل شبهة على حدة.

أولا : المقابلة :

ومؤداها أن الشخص الرائى (أى الذى تقع منه الرؤية ويتصف بها) لايَرَى إلا عن طريق الحس (أى البصر) ومعنى هذا أنه لايكون رائيا للشئ إلا إذا كان هذا الشئ مقابلا أو حالا فى المقابل أو مافى حكمه ، وإذا ماثبت لدينا أن الله -تعالى- لايجوز أن يكون مقابلا ولاحالا فى المقابل أو مافى حكمه فإنه يثبت مدعانا وهو عدم جواز رؤيته -سبحانه وتعالى- . وهذا هو مطلوبنا [١].

ثانيا : الموانع :

حيث قالوا : إن الله - سبحانه وتعالى - لو جازت رؤيته فى حال ما لكان من الواجب أن نراه الآن . مع أنه من المعلوم أنه لايرى

---

(١) انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٢٤٨ -٢٥٣ ، الأربعين ١/٢٩٧ ومابعدها .

الآن . وتوضيحا لهذه الشبهة قالوا : إن الشخص (أيّ شخص) له صفة لو رُئِىَ لَمْ يُرَ إلا لكونه على هذه الصفة *. والله -سبحانه وتعالى- له هذه الصفة التى لو رُئِىَ لَمَا رُئِىَ إلا لكونه عليها . ولما كانت الموانع المعقولة* * مرتفعة فإنه يجب أن نراه الآن . إلا أننا لم نره . فدل ذلك على استحالة كونه-جل وعلا - مرئيا [١].

ثالثا : الانطباع:

وهذه الشبهة مؤداها أن كل مايمكن رؤيته يصير مرئيا وعندئذ يكون من الضرورى أن تنطبع صورته فى العين وكذا مثاله . ولما كان الله مُنزها عن أن تكون له صورة أو مثال فإنه يجب والحالة هذه أن تمتنع رؤيته [٢].

---

* ولهذه الرؤية شروط هى : سلامة الحاسة ، وكون الشئ جائز الرؤية مع حضوره للحاسة، ومقابلته ، وعدم غاية البعد والقرب وعدم الحجاب والحائل.

* * الموانع المعقولة من الرؤية ستة : الحجاب ، والرقة ، والكثافة ، والبصر المفرط ، وكون الرائى فى غير جهة محاذاة المرئى وكون محله ينقض هذه الأوصاف.

انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٢٥٧ ومابعدها .

(١) انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٢٥٣-٢٦١ ، الأربعين ٢٩٦/١ ومابعدها ، المواقف ص ٣٠٧.

(٢) انظر : الأربعين ٢٩٨/١ ، المواقف ص ٣٠٨.

تذييل : بالإضافة إلى ماذكره منكرو الرؤية من شُبَهٍ عقلية فإنهم قالوا مؤكدين زعمهم ومعززين فكرهم : إن كل ماكان مرئيا فإنه لابد وأن يكون له لون وشكل وهذا أمر ثبات بالاستقراء إذ كيف يُرَى من لالون له ولاشكل . ولما كان الحق جل وعلا منزها عن أن يكون ذا لون أو صاحب شكل فإنه عندئذ تستحيل رؤيته[١].

(١) المرجع السابق ٢٩٨/١.

المبحث السابع

موقف منكري الرؤية من أدلة المثبتين

المبحث السابع

موقف منكرى الرؤية من أدلة المثبتين

اعترض الذين ذهبوا إلى أن رؤية البشر -ربهم سبحانه- محالة وأنها غير متحققة فى الدنيا والآخرة على الأدلة التى ساقها مثبتو الرؤية . بتفنيد هذه الأدلة ، بل وإيراد أدلة تناقضها سواء كانت أدلة المثبتين من القرآن أو من السنة أو من العقل . وفيما يلى سوف نورد اعتراضهم على بعض من هذه الأدلة .

أولا : اعتراضهم على الأدلة من القرآن الكريم :

الدليل الأول : قوله الله -سبحانه- : (**وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة**) منكرين أن النظر فى الآية الكريمة بمعنى الرؤية . فقالوا كيف يعلم أن يكون النظر بمعنى الرؤية ؟ ومعلوم أنهم يقولون : نظرت إلى الهلال فلم أره؟ فلو كان أحدهما هو الآخر لتناقض الكلام ونزل منزلة قول القائل : رأيت الهلال وما رأيت . وهذا تناقض فاسد . كما أن الرؤية غاية للنظر فيقولون : نظرت حتى رأيت. فلو كان أحدهما هو الآخر لكان أحدهما بمنزلة أن يجعل الشئ غاية لنفسه وذلك لايجوز ، ولذلك لايصح أن يقال : رأيت حتى رأيت. كما أن النظر يعقب الرؤية فيقال : نظرت فرأيت ، فلو كان أحدهما هو الآخر لكان فى ذلك تعقيب الشئ بنفسه وينزل منزلة قولك رأيت فرأيت . وهذا لايستقيم . ثم إنهم يقسمون النظر إلى أقسام فيقولون: نظرت نظر راض، ونظرت نظر غضبان، ونظرت نظر

شرز. ثم إنه قد ينظر الجماعة إلى الهلال ولايعلم كونهم رائين له ضرورة. ويدل على ذلك قوله -تعالى-: (وتراهم ينظرون إليك وهم لايبصرون) [١] إلى غير ذلك من وجوه الاعتراض [٢].

وبعد أن قرروا - بناء على زعمهم - أن النظر غير الرؤية أولوا الآية بأن (النظر) مخالف للإنتظار ولا أدل على ذلك من ورود النظر بمعنى الانتظار فى آيات كثيرة منها على سبيل المثال قول الله - تعالى- :(فنظرة إلى ميسرة) [٣] كما قالوا أيضا إن الوجه غير مقصودفى الآية وإنما المقصود صاحب الوجه مصداق ذلك قول الله- تعالى-: (ووجوه يومئذ باسرة . تظن أن يفعل بها فاقرة) إذ المعلوم أن الوجوه لاتظن وإنما الذى يظن أصحاب هذه الوجوه.

وقالوا كذلك نحن لانسلم بأن لفظ (إلى) الوارد فى الآية حرف جر بل هو اسم لأنه واحد الآلاء فقد قال الأعشى :

أبيض لايرهب الهزال ولا يقطع رحما ولايخون إلى [٤]

فكلمة (إلى) هنا اسم بمعنى النعمة وعلى ذلك يكون معنى الآية وجوه يومئذ ناظرة منتظرة نعمة ربها ويؤيد اسمية الكلمة (إلى)

---

(١) جزء الآية (١٩٨) من سورة الأعراف .

(٢) انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٤ ومابعدها .

(٣) جزء الآية (٢٨٠) من سورة البقرة.

(٤) ديوان الأعشى ص١٧١ـدار صادر وفيه : "ولايخون إلا " والإل : العهد وبذلك لايستقيم البيت كشاهد لهم .

أنها تكون بمعنى (عند) وهى اسم فقد قال الشاعر أوس بن حجر :

فهل لكم فيما إلى فإننـــــــى طبيب بما أعيى النطاسى حذيمـا

أى فهل لكم فيما عندى ؟[١].

الدليل الثانى : قوله -تعالى-: (تحيتهم يوم يلقونه سلام) حيث إنهم أولوه وقالوا إن المراد يلقون ملائكته[٢] ، كما قال فى موضع آخر (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم)[٣]كما أولوا قوله-تعالى -: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وقالوا أن الكفار ليسوا محجوبين وأن هذا استدلال بدليل الخطاب، وذلك لايعتمد فى فروع الفقه فكيف فى أصول الدين ومعنى الآية أنهم محجوبون عن ثوابه وليس عن رؤية الله ونحن أولى منكم بالتأويل وتحمل الآية على وجه يوافق دلالة العقل.[٤]

كما ردوا باقى الأدلة التى استدل بها المثبتون تماديا فى التأويل والتقدير لكل ماخالف مذهبهم.

---

(١) الأربعين فى أصول الدين للرازى ٢٩٣/١.

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٦.

(٣) جزء الآيـــة (٢٣)، جزء الآية (٢٤) من سورة الرعد .

(٤) انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٢٦٧.

رد هذه الاعتراضات :

رد أهل السنة القائلون بجواز الرؤية ووقوعها للمؤمنين فى الآخرة هذه الاعتراضات وفندوها وقد تقدم بعض من ذلك عند بيان وجه الاستدلال بها [١].

بالإضافة إلى ماسبق نقول :

إن لفظ النظر المقرون بإلى يفيد الرؤية بدلالة القرآن الكريم وكلام العرب .

أما من القرآن الكريم فقوله -تعالى -: (رب أرنى أنظر إليك).

والاستدلال بها من وجهين :

الأول : أنه لو كان النظر عبارة عن تقليب الحدقة إلى جهة المرئى لكان معنى الآية : أرنى حتى أقلب حدقتى إليك وليس هذا هو المقصود .

الثانى : أنه رتب النظر على الإراءة ، والمرتب على الإراءة هو الرؤية لاتقليب الحدقة فدل هذا على أن النظر هو الرؤية .

وقوله -تعالى -:(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) [٢] فالذى يفيد معرفة كيفية الخلقة هو الرؤية لاتقليب الحدقة.

---

(١) انظر ص٥٧ من هذا البحث .

(٢) الآية (١٧) من سورة الغاشية.

أما الشعر فقول النابغة:

ومارأيتك إلا نظرة عرضـــت   يوم الإمارة والمأمور معـــذور

استثنى النظر من الرؤية فوجب أن يكون النظر من جنس الرؤية.

كما يقال للمنكرين : أن النظر يأتى لمعانٍ عدة : الاعتبار ، الانتظار ، التعطف ، الرؤية ومعلوم أن الآخرة ليست بدار اعتبار ، ولايجوز أن يراد به الانتظار فى الآية لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين فى الوجه ، كما أن نظر الانتظار لايكون فى الجنة لما يكون معه من تنغيص وتكدير وأهل الجنة لهم فى الجنة "مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر" من العيش السليم والنعيم المقيم . وإذا كان هذا هكذا لم يجز أن يكونوا منتظرين لأنهم كلما خطر ببالهم شئ أتوا به مع خطوره ببالهم . وإذا كان كذلك فلا يجوز أن يكون الله -عز وجل -أراد نظر التعطف ، لأن الخلق لايجوز أن يتعطفوا على خالقهم . وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع وهو أن معنى قوله : (إلى ربها ناظرة) أنها رائية ترى ربها -عز وجل-[1].

ومما يبطل قول المعتزلة أن الله أراد بقوله : (إلى ربها ناظرة) نظر الانتظار ، أنه قال : (إلى ربها ناظرة) ونظر الانتظار لايكون مقرونا (بإلى) لأنه لايجوز عند العرب أن يقولوا فى نظر الانتظار (إلى) ألا ترى أن الله - عز وجل- لما قال :(ماينظرون

---

(١) انظر : اللمع للأشعرى ص ٦٣ ومابعدها.

الا صيحة واحدة) [١] لم يقل : (إلى) إذ كان معناه الانتظار . وقال عن بلقيس (فناظرة بم يرجع المرسلون) [٢] فلما أرادت الانتظار لم تقل (إلى)٠وقال امرؤ القيس :

فإنكما إن تنظرانى ساعـــــة

من الدهر تنفعنى لدى أم جندب

فلما أراد الانتظار لم يقل (إلى) فلما قال -عز وجل- : (إلى ربها ناظرة) علمنا أنه لم يرد الانتظار وإنما أراد نظر الرؤية [٣].

وما ساقوه من أمثلة وشواهد فى استعمال النظر المعدى (بإلى) بمعنى الانتظار مردودة لعدم دلالتها على المراد أو لكونها معارضة بأقوى منها وأصبح كالشواهد المتقدمة قريبا من القرآن وقالوا : حمل (إلى) على واحد الآلاء أو على معنى (عند) ممنوع لأنه يقتضى حمل قوله (ناظرة) على الانتظار وذلك غير جائز لما تقدم من لزوم الغم والتكدير ، وقد قيل : الانتظار الموت الأحمر والبشارة بما يوجب الغم غير لائقة بالحكمة [٤].

---

(١) جزء الآية (٤٩) من سورة يس.

(٢) جزء الآية (٣٥) من سورة النمل .

(٣) انظر : الإبانة للأشعرى ص ٣١-٣٣.

(٤) انظر : الأربعين ٢٩٣/١ ومابعدها.

وأما التأويل بالإضمار والتقدير فخلاف الأصل ولايجوز أن يصار إليه وليس لأحد أن يزيل النص عن ظاهره تحكما بل لابد من دليل وإلا فهو على ظاهره. بالإضافة إلى ذلك أنه يترتب على التأويل فساد فى المعنى .

ثانيا : اعتراضهم على الأدلة من السنة النبوية :

رد النافون أدلة المثبتين من السنة النبوية على سبيل الإجمال فقالوا : " إن جميع ماروره وذكروه أخبار آحاد ، ولايجوز قبول ذلك فيما طريقه العلم ، لأن كل واحد من المخبرين يجوز عليه الغلط فيما يخبر به ، ويصح كونه كاذبا فيه ، ولايجوز أن ندين ونقطع على الشئ من وجوه يجوز الغلط فيه ، لأنا لانأمن بالإقدام على اعتقاده من أن يكون جهلا، ولأنا لانأمن من أن تكون اخبارنا عنه كذبا . وإنما يعمل بأخبار الآحاد فى فروع الدين ، ومايصح أن يتبع العمل به غالب الظن ، فأما ماعداه فإن قبوله فيه لايصح ، ولذلك يبطل تعلقهم بهذه الأخبار ولو كانت صحيحة السند سليمة من الطعن فى الرواة ، فكيف وقد طعن أهل العلم فى رواتها ، وذكروا من حالهم مايمنع من الرجوع إلى خبرهم"(١).

ونحن من جانبنا سنناقش دعاوى هؤلاء فى السنة النبوية من شقين:

---

(١) المغنى ٤/٢٥٥.

الأول : طعنهم فى أخبار الآحاد ، وزعمهم أنها لاتفيد العلم ومن ثم لاتوجب العمل.

وللرد على ذلك نورد ما ذكره فضيلة الأستاذ الدكتور محمود مزروعة فى كتابه " أحكام الردة والمرتدين " [١] حيث ذكر مايفيد أن علماء السنة عنوا بخبر الآحاد ، وأقاموا الأدلة على أنه مفيد للعلم موجب للعمل ... من هؤلاء الذين عنوا بخبر الواحد الإمام البخارى فى صحيحه فقد عقد لذلك بحثا قيما فى آخبار الآحاد [٢] وقد أورد البخارى فى كتاب أخبار الآحاد نيفا وعشرين دليلا على أن خبر الآحاد إذا صح أفاد العلم وأوجب العمل وقد أكد ذلك بأدلة قرآنية وأدلة سنية.

من أدلة القرآن على أن خبر الواحد مفيد للعلم موجب للعمل ، قول الله -سبحانه وتعالى- : (**وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**) [٣].

ووجه الاستشهاد بالآية الكريمة أن الله-تعالى- وجه المؤمنين الذين لايتوفر لديهم مصدر للعلم والفقه إلى أن ينتدبوا منهم مـــن

---

(١) ص ٢٠٣.

(٢) انظر:فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٢٧/٢٦٨-٢٨٤ - مكتبة الكليات الأزهرية .

(٣) الآية (١٢٢) من سورة التوبة .

يتفقه فى الدين على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى حياته الشريفة ، ثم على العلماء وفى دور العلم الموثوق بها بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم- ثم يعودوا إلى قومهم بعد ذلك ليعلموهم ويفقهوهم ويقضوا بينهم . ولفظة (طائفة) المذكورة فى الآية تصدق على الواحد كما تصدق على الكثير . وقد استشهد الإمام البخارى على صدق لفظة (طائفة) على الواحد والاثنين بقوله -سبحانه-:(**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما**) [١].

فلو اقتتل اثنان فقط دخلا فى معنى الآية .

ويترتب على ذلك أن الله -سبحانه- جعل الواحد والاثنين ثقة بحيث يمكن أن نرسله ليتفقه فى الدين، ثم يعود إلى قومه فينقل إليهم أحكام الشرع التى تعلمها وفقهها ، وحينئذ يجب عليهم أن يؤمنوا بما ينقل إليهم وأن يعملوا به ، ولو كان الواحد والاثنان ليسا ثقة ، وخبرهما لايوجب علما ولاعملا لما أمر الله المؤمنين بإنابتهم عنهم والأخذ بما ينقلون إليهم من أخبار .

ومن أدلة القرآن فى ذلك قوله -عز وجل -:(**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**) [٢].

---

(١) جزء الآية (٩) من سورة الحجرات .

(٢) الآية (٦) من سورة الحجرات .

ووجه الاستشهاد بالآية واضح .

فإن الله -سبحانه وتعالى- لم يقل إن جاءكم واحد من الناس فارفضوا خبره واتركوا العمل به بحجة أنه واحد.

لكن الله -تعالى- علمنا إن جاءنا واحد بخبر ألا ندع خبره ونلفظه ، لمجرد أنه خبر واحد، وخبر الواحد لايفيد العلم أو العمل - كما يزعمون - لكن نختبر المخبر أو " المنبئ" لنتبين حاله من الصدق والكذب ، فإن ثبت لنا صدقه أفادنا ذلك علما ، ولزمنا العمل بمقتضى ذلك العلم، أما أن كان فاسقا طرحنا خبره وتركناه.

أما السنة فالأدلة فيها لاتكاد تحصى :

١- من ذلك مارواه البخارى - رضى الله عنه- بسنده عن عبد الله ابن عمر -رضى الله عنهما- عن النبى- صلى الله عليه وسلم- قال :"إن بلالا ينادى بليل ، فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم" (١) .

ونداء ابن أم مكتوم -رضى الله عنه- فيه إخبار للقوم ، أن الفجر قد طلع فأمسكوا عن الطعام وقد أمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقبلوا خبر "ابن أم مكتوم " وأوجب عليهم أن يعملوا به .

---

(١) صحيح البخارى ٢٢٦٦/٥ كتاب أخبار الأحاد . حققه محمد على القطب - المكتبة العصرية بيروت طبعة -١٤١١هـ -١٩٩١م.

ولو أن أحد المسلمين سمع أذان " ابن أم مكتوم " الذى يعلن فيه للناس أن الفجر قد طلع فأمسكوا عن الطعام والشراب ، فلم يطع ابن أم مكتوم، ورفض خبره لأنه خبر آحاد ، وظل يأكل ويشرب لكان عاصيا لله ورسوله .

٢- ومن ذلك -أيضا- مارواه البخارى - رضى الله عنه بسنده عن عبد الله بن عمر- رضى الله عنهما - قال : (بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح ، إذا جاءهم آت فقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة) [١].

فهذا دليل قاطع على أن خبر الواحد مفيد للعلم موجب للعمل. فإن المسلمين وهم فى صلاتهم سمعوا خبر الواحد فصدقوه علما ، ونفذوه عملا ، ولو كان خبر الواحد غير مفيد للعلم ، ولاموجب للعمل ، ماسمع الصحابة المصلون خبر الرجل وماصدقوه ، وماعملوا به.

الشق الثانى : نأخذ نماذج من الأحاديث التى اعترض عليها المعتزلة والتى منها حديث أبى هريرة -رضى الله عنه- حيث قالوا عنه: - " إنه لايعمل به لتساهله فيما كان يرويه عن رسول الله

---

(١) صحيح البخارى ٢٢٦٦/٥.

-صلى الله عليه وسلم -، وخلطه ماكان يرويه عنه بأمور يرويها عن غيره"(١).

وللرد عليه نقول إن الطعن فى الصحابى الجليل أبى هريرة مردود إذ لايصح أن ينسب إليه وضع فى الحديث فالصحابة ليس فيهم وضاع ولاكذاب (٢) وكيف يطعن فيه مع ما امتاز به من ذاكرة وقادة وحافظة قوية (٣) بسبب دعاء النبى - صلى الله عليه وسلم- له فقد روى أنه شكا إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - نسيانه فقال له : " ابسط رداءك فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال : ضمه فضممته فما نسيت حديثا بعد(٤) .

هذا مثال . وهناك مثال آخر وهو خبر جرير حيث قالوا " فى خبر جرير وهو الأظهر من الأخبار : إن فى رواته قيسا وكان تغير فى عقله فى آخر أمره ، واستمره مع ذلك فى رواية الأخبار ، فما رواه فى الرؤية يجوز أن يكون فى حال تغير عقله وذلك يسقط خبره ...."(٥).

---

(١) المغنى ٢٢٧/٤.

(٢) انظر: الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين د/ أحمد محرم الشيخ ناجى ١٢٥/١ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦.

(٣) انظر : دفاع عن السنة د/ محمد محمد أبى شهبة ص ١٢١.

(٤) فتح البارى ١٣٤/١٤ راجعه محمد عبد الرءوف سعد ومصطفى محمد الهوارى - مكتبة الكليات الأزهرية .

(٥) المغنى ٢٢٦/٤.

ورد المعتزلة لخبر جرير يقوم على عدة أمور :

الأول : أن هذا الخبر يتضمن الجبر والتشبيه . لأنه لايمكننا أن نرى القمر إلا مدورا عاليا منورا . ويستحيل على الله -عز وجل- أن يكون كذلك [١] .

الثاني : أن هذا الخبر يروى عن قيس بن أبى حازم عن جرير ويطعن المعتزلة فى رواية قيس لعدة أسباب أنه كان على رأى الخوارج وكان مختل العقل ولذلك لايعتد بروايته.

الثالث : أن هذا الحديث وإن صح فهو من أخبار الآحاد ولا اعتماد على أخبار الآحاد لجواز الغلط والكذب فيها . حتى وإن صح فإن معناه : تعلمون أن لكم ربا لاتشكون فيه كما لاتشكون فى القمر أنه قمر [٢].

ويستند هذا الحديث لدى المعتزلة إلى أساسين :

الأول: ورد لفظ (يرى) بمعنى يعلم لأن الرؤية قد تكون بمعنى العلم فى اللغة يدل على ذلك قوله- تعالى-:(الم تر كيف فعل ربك بعاد) [٣]وقوله -جل شأنه-:(الم تر كيف فعل ربك باصحاب

---

(١) انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٢٦٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٦٩ ، المغنى ٢٣١/٤ .

(٣) الآية (٦) من سورة الفجر .

الفيل)[١] وقوله – عز من قائل– : (أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة)[٢].

الثانى : أن معرفة الله – سبحانه – معرفة يقينية إنما تكون فى الآخرة قال –تعالى–: (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)[٣].

ويلاحظ أن الله – تعالى – قد كنى عن المعرفة بالبصر وعن اليقين بالحديد.

ويمكن الرد على الأمر الأول : بأن هذا الخبر (حديث جرير) لايتضمن تشبيها، لأن الحديث الشريف لم يشبه الله – جل عن ذلك – بالقمر، ولكنه شبه وضوح رؤيتهم ربهم يوم القيامة بوضوح رؤيتهم القمر ليلة البدر فهو تشبيه لرؤيتهم هم فى كلا الحالتين.

ويرد على الأمر الثانى : بما ورد عن صاحب تهذيب التهذيب وهو أن قيسا بن أبى حازم كان من أجود التابعين إسنادا روى عنه تسعة من المبشرين بالجنة.

---

(١) الآية (١) من سورة الفيل .

(٢) جزء الآية (٧٧) من سورة يس .

(٣) جزء الآية (٢٢) من سورة ق.

وذهب صاحب التهذيب إلى أنه لايوجد أحد من التابعين روى مثل ماروى قيس وهو رجل كامل . كما ذكر أن هناك من رفع قدره وعظمه وجعل الحديث عنه من أصح الإسناد [١].

ومع أن يحيى قد ذكر له أحاديث مناكير منها حديث كلاب الحواب[٢] إلا أن هذا ليس محل نزاعنا لأن الطعن ليس مصدره قيسا. ولكن مصدره راوٍ آخر هو المسمى "كلاب الحواب" .

ويرد على الأمر الثالث : بأن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال لأصحابه هذا (أى هذا الحديث) على سبيل البشارة فقال: فكيف بكم إذا رأيتم الله -عز وجل- ؟ ولايجوز أن يبشرهم بأمر يشركهم فيه الكفار على أن النبى -صلى الله عليه وسلم - قال: ترون ربكم وليس يعنى رؤية دون رؤية بل ذلك عام فى رؤية العين ورؤية القلب[٣].

وهناك نموذج ثالث وأخير وهو أنهم قد قالوا فى حديث عمار - رضى الله عنه- إن روايه عطاء بن السائب وكان قد اختلط عقله عند قدومه البصرة ولم يرو عنه هذا الحديث إلا أهل البصرة.

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ٣٨٧/٨ ومابعدها مطبعة حيدر آباد الدكن الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ .

(٢) المرجع السابق ٣٣٨/٨.

(٣) انظر : الإبانة للأشعرى ص ١٨.

ويرد على ذلك بأن العلماء قد اختلفوا فيه مابين مرجح ومضعف فورد فى التهذيب عن عطاء أنه قال عنه : " عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة ثقة رجل صالح وقال أبو طالب عن أحمد من سمع منه قديما فسماعه صحيح ومن سمع منه حديثا لم يكن بشئ ... وقال أبو حاتم كان محله الصدق قبل أن يختلط . صالح مستقيم الحديث ثم بآخره تغير . فى حفظه تخاليط كثيرة . وقال النسائى ثقة فى حديثه القديم إلا أنه تغير ورواية حماد بن زيد وشعبه وسفيان عنه جيدة[1].

وبهذا يصبح الحديث صالحا للاستدلال والاستناد إليه فى إثبات الدعوى .

وتضعيف هذه الأحاديث بالطعن فى رواتها لايقلل من شأن الاستدلال بها والتعويل عليها فى إثبات مذهب أهل السنة والجماعة ومن نحا نحوهم بعد أن ثبت لدينا أن هناك من أطرى على هؤلاء الرواة وأثنى عليهم وقال فيهم قولا حسنا .

وفى هذا الموطن يحسن أن أذكر ما قاله الإمام الأشعرى أن "الرؤية إذا أطلقت إطلاقا ومثلت برؤية العيان - إنكم سترون ربكم عيانا - لم يكن معناها إلا الرؤية بالعيان ورويت الرؤية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق مختلفة : عدة رواتها أكثر من

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٠٤/٧ ومابعدها .

عدة خبر الرجم ومن عدة من روى أن النبى-صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لاوصية لوارث . ومن عدة رواة المسح على الخفين ومن عدة رواة قول رسول الله-صلى الله عليه وسلم-لاتنكح المرأة على عمتها ولاخالتها. وإذا كان الرجم وماذكرناه سننا عند المعتزلة كانت الرؤية أولى أن تكون سنة لكثرة رواتها ونقلتها يرويها خلف عن سلف" (١)

ويحسن أن أذكر فى هذا المقام أن رد النافين للأحاديث التى وردت من قبل المثبتين لكونها أخبار آحاد غير مقبول ، لأن أخبار الآحاد بمجموعها توجب العلم بمضمونها وهذا من وجهين :

أحدهما : أنها تصير فى حيز التواتر لامتناع جواز الغلط والكذب فى جميعها.

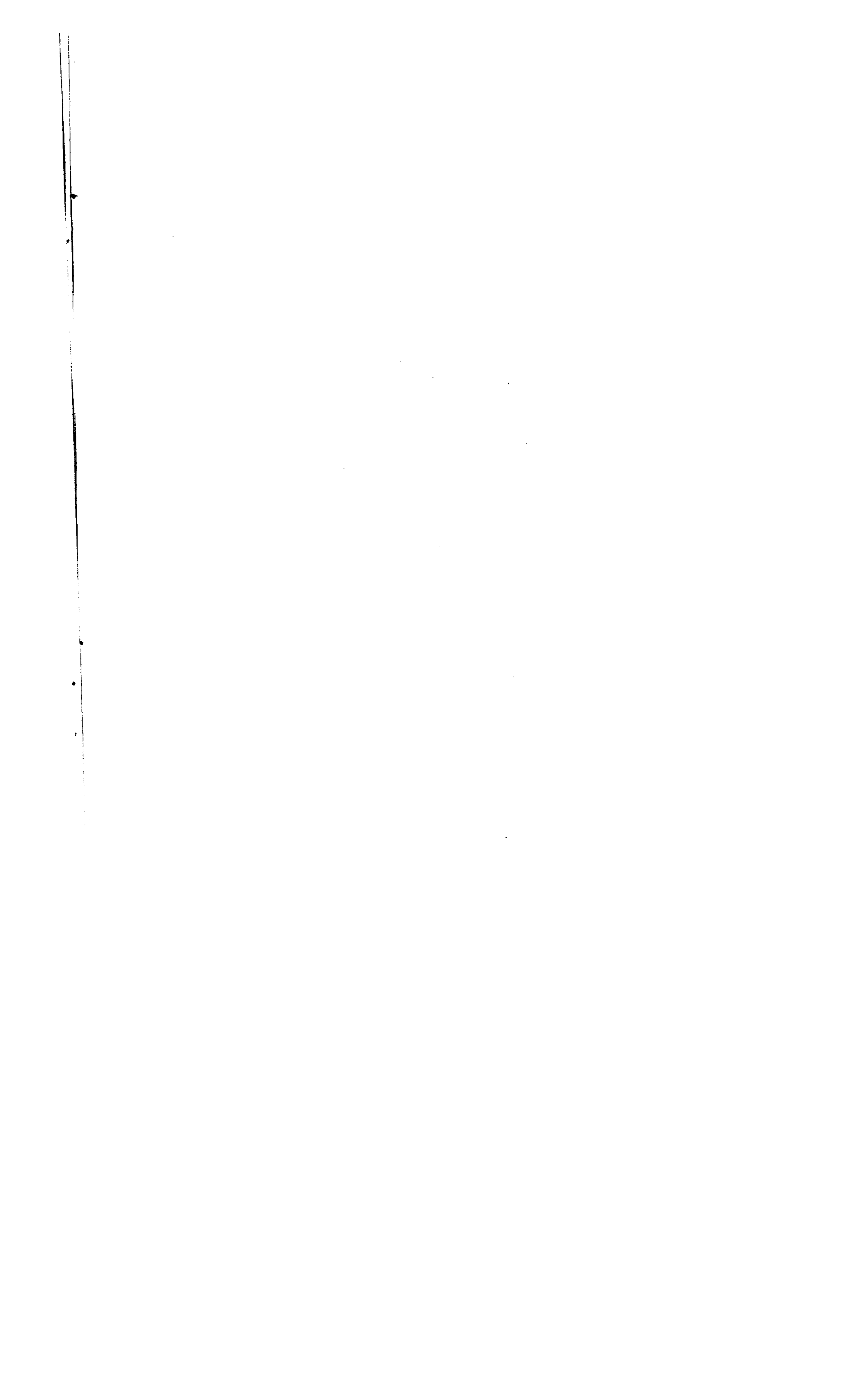
ثانيهما : أنها مستفيضة فى الأمة وقد تلقتها بالقبول .

يقول صاحب إرشاد الفحول : " لم يأت من خالف فى العمل بخبر الواحد بشئ يصلح للتمسك به ومن تتبع عمل الصحابة من الخلفاء الراشدين وغيرهم وعمل التابعين فتابعيهم بأخبار الآحاد وجد تلك فى غاية الكثرة بحيث لايتسع له مصنف بسيط . وإذا وقع من بعضهم التردد فى العمل به فى بعض الأحوال فذلك لأسباب خارجة عن كونه خبر واحد من ريبة فى الصحة أو تهمة للراوى أو وجود معارض راجح " (٢).

---

(١) الإبانة ص ١٦ .

(٢) إرشاد الفحول للشوكانى ص ٤٩.



المبحث الثامن

موقف مثبتي الرؤية من أدلة المنكرين



المبحث الثامن

موقف مثبتى الرؤية من أدلة المنكرين

أولا : مناقشة أدلتهم من القرآن الكريم :

لقد استدل منكرو الرؤية بأربعة أدلة من القرآن الكريم وأخرى من السنة النبوية المطهرة والآثار بالإضافة إلى الأدلة العقلية التى تنفى الرؤية البصرية . وفيما يلى نورد مناقشة مثبتى الرؤية لأدلة المنكرين ، وسوف نبدأ بمناقشة مازعموه أدلة من القرآن الكريم ، ثم نثنى بمناقشة مازعموه أدلة من السنة النبوية المطهرة، ثم ما أوردوه من الآثار . ثم نختم بمناقشة أدلتهم العقلية ، والله -سبحانه- المستعان.

مناقشة الدليل الأول:

وهو قوله -تعالى- :(**لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**).

فقد ذكرنا فيما سبق أن المعتزلة ومن نحا نحوهم استدلوا بهذه الآية الكريمة على منع جواز رؤية الله -تعالى- بالأبصار .

وهذا استدلال مردود حيث إنه مبنى على جهة استدلال خاطئة ، فقد استدلوا بها من أوجه ثلاثة كل منها مرفوض ومردود .

أما الوجه الأول : وهو دعوى عموم النفى فى كل وقت من غير تخصيص لأن لفظ الأبصار صيغة جمع دخل عليها الألف واللام ومن ثم كانت مفيدة للعموم والاستغراق فمردود من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن النص الكريم لايدل على عموم النفى بل يدل على نفى العموم. وفرق كبير بين عموم النفى ونفى العموم إذ نفى العموم يوجب التخصيص فيكون الحكم ثابتا فى بعض أفراد المجموع ألا ترى أنك إذا قلت : خالد ما أهانه كل الطلاب فإنه يفيد أن الذى أهانه هو بعضهم لاجميعهم فكذا قوله -تعالى-: (لاتدركه الأبصار) يكون معناه أن بعض الأبصار تدركه. ولو لم يكن الأمر كذلك (عدم حصول الإدراك للبعض بل كان العدم للجميع) لأصبح تخصيص هذا النفى بالمجموع من حيث هو مجموع عبثا وهذا غير مقبول فى لغة العقلاء فما بالك بلغة القرآن الكريم وكلام الله الذى يجب صونه وحفظه عن مثل هذا العبث . ولتوضيح ذلك نقول : إن قوله -تعالى-: (لاتدركه الأبصار) نقيض لقولنا (تدركه الأبصار) وقولنا (تدركه الأبصار) يقتضى أن يدركه كل أحد لأنه - كما ذكر فيما سبق- أن الألف واللام إذا دخلا على صيغة جمع أفادت العموم والاستغراق . ولما كان من المقرر منطقيا أن نقيض الموجبة الكلية سالبة جزئية ، فإنه يصبح المعنى بناء على هذا : أنه لاتدركه جميع الأبصار وهذا هو مانريد إثباته فإنه -سبحانه وتعالى- لايراه جميع المبصرين بدليل أن الكافرين لايرونه.

الوجه الثانى : مع التسليم للخصم بأن المراد استغراق النفى لجميع الأبصار ، فإنا نقول من المعروف لغة أن صيغة الجمع كما تحمل على الاستغراق فإنها قد تحمل على معهود سابق. ومادام الأمر كذلك فإن قوله -جل وعلا- : ﴿لاتدركه الأبصار﴾ يكون مفيدا لعدم إدراك الإبصار المعهودة فى الدنيا له -سبحانه وتعالى- وهذا مانقول به لأن الأبصار إذا بقيت على هذه الصفات الموصوفة بها فى الحياة الدنيا فإنها والحالة هذه لاتدرك الله -سبحانه تعالى- وإنما تدركه إذا ماتغيرت أحوالها وتبدلت صفاتها.

الوجه الثالث : لو سلمنا لكم أن الأبصار جميعها لاتدرك الله -تعالى- بناء على زعمكم بأن الإدراك المقرون بالبصر لايحتمل سوى الرؤية، فإننا نتساءل لِمَ لايجوز أن تكون رؤية الله -سبحانه وتعالى- بحاسة مخالفة لهذه الحواس المعهودة لدينا ، فإذا ماثبت لدينا أن سائر الحواس الموجودة غير صالحة لذلك فإننا نقول : إن الله -سبحانه وتعالى- قادر على أن يخلق يوم القيامة حاسة سادسة غير معهودة[1] لدينا بها تتحقق رؤية الله -سبحانه- ومن هذا المنطلق لايبقى لكم أيها المخالفون تمسك بهذا النص الكريم.

---

(١) هذا مما يخرج بالقضية عن أصل النزاع . لأنه قائم على رؤية البصر . أما إذا انتقل الأمر إلى حاسة أخرى أو قوة يخلقها الله -تعالى- فى المؤمنين يرونه بها ، فلا مشاحة فى ذلك. غير أن السؤال هنا هو : هل يسلم المعتزلة بجواز خلق حاسة أخرى للرؤية أم لا؟ وهل تكون الرؤية بتلك الحاسة هى من باب الرؤية البصرية، أم من باب العلم والمعرفة؟

الوجه الرابع : لو سلمنا لكم عموم الآية فإننا نقول: إنها عامة فى الأشخاص لافى الأزمان وهذا مانقول به حيث لايُرَى اللـــه -سبحانه وتعالى- فى الدنيا .

الوجه الخامس : من المقرر أصوليا أن الخاص * يقدم على العام* * إذا ما تعارضا. ولما كانت الآية الكريمة وهى قوله -تعالى-: (**لاتدركه الأبصار**) دالة (كما تزعمون) على نفى الرؤية عن جميع المبصرين فإن هناك آيات تخصص هذا العموم كقوله-تعالى-:(**وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة**) فتقدم على ماهو مفيد للعموم.

الوجه السادس : من المقرر أصوليا -أيضا- أن المطلق يحمل على المقيد. ومن منطلق هذه القاعدة نستطيع أن نقول إن قوله -تعالى-:(**لاتدركه الأبصار**) مطلق . بينما قوله -جل وعلا-: (**وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة**) مقيد بالنظر يوم القيامة فيُحمل ماورد مطلقا فى الآية الأولى على ماورد مقيدا فى الآية الثانية وعلى ذلك يكون المنفى هو الرؤية فى الدنيا لامطلق الرؤية.

---

* الخاص : مادل على شخص أو نوع معين إفادة قطعية .
انظر : أصول الفقه الإسلامى د/ أحمد فراج ص ٢٤٠.

* * العام : هو اللفظ الذى يدل على كثير على سبيل الاستغراق والعموم.
انظر : المرجع السابق ص ٢٦٩.

الوجه السابع: لو سلمنا لكم بأن الآية الكريمة دالة على أن الأبصار لاتراه فإننا نقول: إنه لايلزم من ذلك أن المبصرين لايرونه لجواز أن يكون ذلك نفيا للرؤية بالحاسة المعهودة لدينا والتى تتطلب مواجهة وانطباعا [1].

مناقشة الوجه الثانى من اوجه الاستدلال:

الذى تقول فيه المعتزلة أن الله - سبحانه وتعالى- تمدح بكونه لايرى . وما كان عدمه مدحا فإن وجوده عندئذ يكون ذما -وجل الله تعالى- أن يذم فيجب تنزيهه عنه.

نقول إن هذا الاستدلال عليكم لالكم لأن التمدح الذى تفيده هذه الآية دليل على جواز الرؤية. لأنها لو لم جائزة لما حصل التمدح ألا ترى أن المعدوم لاتصح رؤيته . والشئ إذا كان فى نفسه بحيث تمتنع رؤيته فحينئذ لايلزم من عدم رؤيته مدح وتعظيم .

أما إذا كان فى نفسه جائز الرؤية ثم قدر على حجب الأبصار عن رؤيته وعن إدراكه كانت هذه القدرة الكاملة هى الدليل على المدح والعظمة ومن ثم يثبت أن هذه الآية دليل على جواز رؤيته -سبحانه وتعالى-بحسب ذاته .يؤيد هذا ماقرره الفخر الرازى بعد أن تناول هذا الموضوع بالتحليل من أن : تمام التحقيق أن الشئ إذا كان فى نفسه

---

(١) انظر : التفسير الكبير ١٣٢/١٣ -١٣٥، المواقف ص ٣٠٩، الأربعين ٢٩٥/١.

بحيث تمتنع رؤيته فإنه حينئذ لايلزم من عدم رؤيته مدح وتعظيم . أما إذا كان فى نفسه جائز الرؤية ثم قدر على حجب الأبصار عن رؤيته وعن إدراكه كانت هذه القدرة الكاملة هى دليل المدح والعظمة . فثبت أن هذه الآية دالة على جواز رؤيته -جل وعلا- بحسب ذاته[١].

ولابن القيم - رحمه الله - بَسْطٌ فى هذا المقام يحسن بنا أن نورده فقد نقل عنه مايفيد أن هذه الآية الكريمة (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) دالة على جواز الرؤية لأن الله -سبحانه- إنما ذكرها فى سياق التمدح. ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية. وأما العدم المحض فليس بكمال يمدح به. وإنما يمدح الله - سبحانه وتعالى- بالعدم إذا تضمن أمرا وجوديا وذلك كتمدحه - سبحانه وتعالى- بنفى السِّنَةِ والنوم المتضمن كمال القيومية فى قوله -تعالى-: (الله لا إله إلا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم)[٢]. وكذلك نفى الموت المتضمن كمال الحياة وأيضا نفى اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة وبالمثل نفى الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال الألوهية والربوبية إلى أن قال : (لهذا لم يتمدح بعدم محض لايتضمن أمرا ثبوتيا فإن المعدوم يشارك الموصوف فى ذلك العدم أو لايوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه . فلو كان المراد بقوله -تعالى-: (لاتدركه الأبصار) أنه لايُرَى بحالٍ لم يكن فى ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له فى ذلك .

---

(١) انظر : التفسير الكبير ١٣/١٣١.

(٢) جزء الآية (٢٥٥) من سورة البقرة.

فإن المعدوم الصرف لايُرى ولاتدركه الأبصار. والله -سبحانه وتعالى- يتعالى أن يُمدح بما يشاركه فيه العدم المحض وبناءً على كل ماتقدم يكون المعنى أنه -سبحانه وتعالى- يُرى ولايُدرك ولايحاط به كما هو المعنى فى قوله -جل وعلا- (وما يعزب عن ربك مثقال ذرة) (١). أى أنه يعلم كل شئ وكذلك فى قوله -جل شأنه- (ولايظلم ربك أحدا) (٢) بمعنى أنه كامل العدل. وأيضا كما هو فى قوله -عز من قائل-: (لاتأخذه سنة ولانوم)(٣) بمعنى أنه كامل القيومية.

مناقشة الوجه الثالث :

الذى تقول المعتزلة فيه إن الإدراك إذا قرن بالبصر فإنه لايحتمل سوى الرؤية ومن ثم فإنهما يجريان فى النفى والإثبات على حد واحد لأنهما متلازمان فإذا ما انتفى الإدراك انتفت الرؤية والعكس صحيح.

فالناظر فى هذا الاستدلال يجد أن فيه افتياتا على اللغة وأنه دعوى مجردة عن دليل ينهض بها إذ الإدراك فى اللغة له معانٍ ليس من بينها مجرد الرؤية بالبصر.

فالإدراك معناه لغة :لحوق الشئ بالشئ ووصوله إليه تقول : أدركت الشئ أُدْركه إدراكا. وتقول العرب فى مجال مدحهم للفرس

---

(١) جزء الآية (٦١) من سورة يونس - عليه السلام-

(٢) جزء الآية (٤٩) من سورة الكهف .

(٣) جزء الآية (٢٥٥) من سورة البقرة.

(فرس دَرّاك للطريدة) أى لاتفوته طريدة ويقال (أدركت الجارية) إذا بلغت . وتقول (تدارك القوم)إذ لحق آخرهم أولهم[١] .

والواقع أن الإدراك هنا بمعنى الإحاطة وهذا قدر زائد عن مجرد الرؤية أو أنه بمعنى النفى فى الدنيا ، ولما كان استدلال المنكرين بهذه الآية من هذا الوجه مجرد دعوى لايسندها دليل فقد تصدى لها وفنّدها وأبطلها جماعة من أهل العلم كابن القيم وأبى بكر الآجرى وابن حزم والإمام عثمان بن سعيد الدارمى والشيخ محمد الأمين الشنقيطى.

وإليك بعضا مما قالوه تفنيدا لهذه الدعوى وإبطالا لها :

يقول ابن القيم -رحمه الله- أن قوله -تعالى -: (لاتدركه الأبصار) يدل على غاية عظمته وأنه أكبر من كل شئ وأنه لعظمته لايُدْرَك بحيث يحاط به. فإن الإدراك هو الإحاطة بالشئ وهو قدر زائد على الرؤية كما قال -تعالى-:(فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون . قال كلا) [٢] حيث لم ينف موسى الرؤية . كما أنهم لم يريدوا بقولهم (إنا لمدركون) إنا لمرئيون. فإن موسى

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٦٩/٢ ، أساس البلاغة للزمخشرى ص ١٢٩ حققه أمين الخولى- دار المعرفة بيروت ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

(٢) الآية (٦١) وجزء الآية (٦٢) من سورة الشعراء.

-عليه السلام- نفى إدراكهم إياهم بقوله (كلا) وأخبر الله -سبحانه وتعالى-أنه لايخاف دركهم بقوله -جل علا-: (ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لاتخاف دركا ولاتخشى)[١] فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه. فالله-سبحانه تعالى-يُرَى ولايُدْرَك. كما يُعْلم ولايُحَاطُ به. وهذا هو الذى فهمه الصحابة والأئمة الكبار من هذا النص الكريم. فقد قال ابن عباس- رضى الله عنهما-(لاتدركه الأبصار) أى لاتحيط به الأبصار. وقال قتادة "هو أعظم من أن تدركه الأبصار" وقال عطية: "ينظرون إلى الله ولاتحيط أبصارهم به من عظمته وبصره يحيط بهم". فذلك -قوله تعالى-:(لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) فالمؤمنون يرون الله-سبحانه وتعالى- بأبصارهم عيانا ولاتدركه أبصارهم بمعنى أنها لاتحيط به إذ كان غير جائز أن يوصف الله-عز وجل-بأن شيئا يحيط به وهو بكل شئ محيط إلى أن قال:وتأمل حسن المقابلة لفظا ومعنى بين قوله-تعالى-: (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) فإنه-سبحانه-لعظمته يتعالى أن تدركه الأبصار وتحيط به وللطفه يدرك الأبصار فلا تخفى عليه فهو العظيم فى لطفه اللطيف فى عظمته المتعالى فى قربه القريب فى علوه[٢] الذى (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير)[٣].

---

(١) الآية (٧٧) من سورة طه .

(٢) انظر : حادى الأرواح ص ٢١٠ ومابعدها.

(٣) جزء الآية (١١) من سورة الشورى .

(لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) [١].

ويقول ابن حزم بعد أن ذكر كلاما طويلا :واحتجت المعتزلة بقول الله - عز وجل -: (لاتدركه الأبصار) وهذا لاحجة لهم فيه لأن الله -تعالى- إنما نفى الإدراك . والإدراك فى لغتنا معنى زائد عن النظر والرؤية وهو معنى الإحاطة ليس هذا المعنى فى النظر والرؤية. فالإدراك منفى عن الله -تعالى- على كل حال فى الدنيا والآخرة. وبرهان ذلك قول الله -سبحانه وتعالى-: (فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون . قال كلا إن معى ربى سيهدين) فقد فرق الله -عز وجل -بين الإدراك والرؤية تفريقا جليا واضحا لأنه - تعالى - أثبت الرؤية بقوله - جل شأنه-: (فلما تراءى الجمعان) وأخبر -جل وعلا- أنه رأى بعضهم بعضا فصحت منهم الرؤية لبنى إسرائيل . ونفى الله الإدراك بقول موسى- على السلام- لهم (كلا إن معى ربى سيهدين) فأخبر -تعالى- أنه رأى أصحاب فرعون بنى إسرائيل ولم يدركوهم ولاشك فى أن مانفاه الله -عز وجل- غير الذى أثبته فالإدراك غير الرؤية والحجة لقولنا [٢] قول الله -عز وجل-: (وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة) [٣].

---

(١) الآية (١٠٣) من سورة الأنعام .

(٢) انظر : الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٢/٣ وبهامشه الملل والنحل للشهرستانى -مكتبة السلام العالمية.

(٣) الآيتان (٢٢، ٢٣) من سورة القيامة.

ولمزيد من الإيضـــاح يقـــال (إن الإدراك هو الرؤية على صـــفـــة الإحاطة بجوانب المرئى إذ حقيقته (أى الإدراك) النيل والوصول ، وإنا لمدركون أى ملحـقـون ، ثم نقل إلى المحـيطة . ولاشك أن الرؤية المكيفة أخص من الرؤية المطلقة فلا يلزم من نفى المكيفة نفى المطلقة. والقول بأنه لايصح نفى إحداهما مع إثبات الأخرى ممنوع إذ يصح أن تقول : (رأيت فلانا وما أدركه بصرى) أى لم يحط به بصرى[1].

وأخيرا فقد ذهب الإمام عثمان بن سعيد الدارمى إلى أن المنفى إنما هو الرؤية فى الدنيا وهو الأمر الذى استعظمته السيدة عائشة - رضى الله عنها- عندما قالت جوابا لمن سألها هل رأى محمد ربه؟ من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية[2] . ثم تلت قوله - تعالى-:(**لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**).

مناقشة الدليل الثانى:

لقد استدل نفاة الرؤية بقوله -تعالى- : (**رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى**) قائلين بأن هذه الآيـــة تـدل على نفى الرؤية فـــى

---

(١) انظر : المواقف ص ٣٠٩.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ٣/٨ المطبعة المصرية بدون تاريخ .

المستقبل على سبيل التأبيد وإذا ثبت هذا فى حق موسى -عليه السلام - ثبت فى حق غيره من الأنبياء والمؤمنين .

وفيما يلى الرد على كل وجه من وجوه الاستدلال:

الرد على الوجه الأول : القول بأن "لن " تفيد التأبيد عند أهل اللغة دعوى باطلة لايشهد بصحتها كتاب معتبر ولانقل صحيح . بل إن كتب اللغة وأئمتها تشهد بخلاف مازعموه . ولعل الذى دفعهم إلى هذا الادعاء هو محاولتهم أن يسلم لهم هذا الدليل حتى يوافق معتقدهم فى نفى الرؤية وإن كان خلاف الحق .

وإليك ما قاله ابن هشام وابن مالك وهما من الأئمة الأعلام فى اللغة.

يقول ابن هشام : "ولاتفيد" "لن" تأكيد النفى خلافا للزمخشرى فى " كشافه" * ولاتأبيده خلافا له فى " أنموذجه" ** وكلاهما دعوى بلا دليل، قيل: ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم فى (فلن اكلم اليوم إنسيا) [1] ولكان ذكر الأبد فى (ولن يتمنوه ابدا) [2] تكرارا والأصل عدمه" [3].

---

* يشير إلى تفسير القرآن الذى وضعه الزمخشرى وسماه : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل .

** يشير إلى كتاب النحو الذى اختصر فيه كتابه "المفصل".

(١) جزء الآية (٢٦) من سورة مريم .

(٢) جزء الآية (٩٥) من سورة البقرة .

(٣) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ٣٧٤/١ -دار الفكر ، التفسير الكبير للرازى ٢٤٢/١٤.

ولذلك يُحمل ذكر كلمة أبدا على إفادة معنى لم تفده لن وعندئذ يكون تأسيسا لا تأكيدا إذ التأسيس خير من التأكيد كما يقرر ذلك البلاغيون.

يقول ابن مالك فى الكافية :

ومن رأى النفى بـ (لن) مؤبدا فقوله اردد وخلافه اعضدا

ثم يقول فى شرحه لهذا البيت :" أشرت إلى ضعف قول من رأى تأبيد النفى بـ (لن) وهو الزمخشرى فى (أنموذجه) وحامله على ذلك اعتقاده أن الله -تعالى- لايرى ،وهو اعتقاد باطل بصحة ذلك عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - أعنى ثبوت الرؤية . جعلنا الله من أهلها ، وأعاذنا من عدم الإيمان بها " [(١)].

وهذا أيضا ماقرره شارح العقيدة الطحاوية حيث قال: " وأما دعواهم تأبيد النفى بـ "لن" وأن ذلك يدل على نفى الرؤية فى الآخرة ففاسد ، لأنها لو قيدت بالتأبيد لاتدل على دوام النفى فى الآخرة، فكيف إذا أطلقت؟ قال - تعالى - : (ولن يتمنوه ابدا) مع قوله -تعالى - : (ونادوا يامالك ليقض علينا ربك)[(٢)] ولأنها لو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها وقد جاء ذلك قال

---

(١) شرح الكافية الشافية لجمال الدين بن مالك الطائى ١٥١٥/٣، ١٥٣١ ، حققه د/ عبد المنعم هريدى -دار المأمون للتراث .

(٢) جزء الآية (٧٧) من سورة الزخرف .

-تعالى-: (فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى)(١) فثبت أن "لن" لاتقتضى النفى المؤبد "(٢).

الرد على الوجه الثانى : يقال فيه: نحن نوافقكم على أن لن تفيد توكيد النفى لكن نقول : "إن " لن" لتأكيد نفى ماوقع السؤال عنه، والسؤال إنما وقع عن تحصيل الرؤية فى الحال. فكان قوله (لن ترانى) نفيا لذلك المطلوب ، فأما أن يفيد النفى الدائم فلا."(٣).

يقول الإمام الغزالى : " وأما قوله -سبحانه-:(لن ترانى) فهو دفع لما التمسه وإنما التمس فى الدنيا، فلو قال: أرنى أنظر إليك فى الآخرة فقال لن ترانى لكان ذلك دليلا على نفى الرؤية ولكن فى حق موسى- صلوات الله سبحانه وسلامه - عليه على الخصوص لاعلى العموم ، وما كان أيضا دليلا على الاستحالة فكيف وهو جواب عن السؤال فى الحال"(٤).

الرد على الوجه الثالث : الذى تقول فيه المعتزلة إن موسى - عليه السلام -طلب الرؤية لقومه ولم يطلبها لنفسه.

---

(١) جزء الآية (٨٠) من سورة يوسف -عليه السلام- .

(٢) ابن أبى العز الحنفى ١/٢٠٠ .

(٣) التفسير الكبير للرازى ٢٤٢/١٤ ومابعدها - دار الفكر .

(٤) الاقتصاد فى الاعتقاد ص ٦٨ حققه الشيخ محمد مصطفى أبو العلا- مكتبة الجندى .

وذلك من وجوه :

الأول : أن موسى – عليه السلام – أضاف الرؤية إلى نفسه حيث إن منطوق الآية يؤدى إلى إسناده السؤال إلى نفسه حيث قال : "رب أرنى أنظر إليك" ولم يقل " أرهم ينظرون إليك وهكذا جاء الجواب وفقا للسؤال حيث قال " لن ترانى " ولم يقل –سبحانه– " لن يرونى " ثم إنه مما يؤكد أن السؤال لم يكن ثمرة حمل قومه له على السؤال وجوده فى الميقات وحده أى منفردا . وهذا مما يحيل أن السؤال كان نتيجة حمل قومه عليه.

الثانى: أن موسى – عليه السلام – تاب والتوبة لاتكون إلا من فعل النفس حيث حكى عنه القرآن الكريم أنه قال: (سبحانك تبت إليك وانا اول المؤمنين) [1] وماكانت التوبة إلا لأنه – عليه السلام – سألها من غير استئذان وحسنات الأبرار سيئات المقربين فالتوبة كانت عن هذا المعنى لاعما ذكره النافون [2].

الثالث : أنه لو كان السؤال (أى سؤال الرؤية) طلبا للمحال لمنعهم عنه موسى –عليه السلام– لأنه حينما طلب منه قومه أن يجعل لهم آلهة فى قوله –تعالى– حكاية عنهم (اجعل لنا إلها

---

(١) جزء الآية (١٤٣) من سورة الأعراف .

(٢) انظر : التفسير الكبير ٢٤٣/١٤ . وذكر القرطبى أن التوبة كانت على جهة الإنابة إلى الله والخشوع له عند ظهور الآيات وأجمعت الأمة على أن هذه التوبة ماكانت عن معصية، لأن الأنبياء معصومون.

انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٧١٥/٣.

كما لهم آلهة) منعهم منه وأنكر عليهم ذلك حيث قال : (إنكم قوم تجهلون).

الرابع: لو كان الأمر كما زعموا، لكان يجب على موسى – عليه السلام – إقامة الدلائل القاطعة لقومه على أنه -تعالى- لاتجوز رؤيته، وهذا الوجوب يعتبر من قبيل الوجوب المضيق * الذى لايسع موسى -عليه السلام- تركه إذ أن تركه لايجوز.

---

* الواجب ينقسم إلى ثلاثة أقسام : موسع ومضيق وذو الشبهين (أى بالمضيق والموسع) أما الواجب الموسع فهو مايسع غيره من جنسه كالوقت المحدد لصلاة الظهر مثلا . وأما الواجب المضيق فهو الذى لايسع غيره من جنسه كصوم يوم رمضان .أما ذو الشبهين فكالحج فإنه من حيث أن له أشهر معلومات كما قال الله -تعالى : (الحج أشهر معلومات) وهى شوال وذو القعدة والعشرة الأولى من ذى الحجة يكون شبيها بالموسع . وأما إذا نظرنا إليه من حيث إن له مناسك تؤدى فى أيام معلومة كيوم النحر ويوم عرفة فإنه يعتبر مضيقا. انظر: التمهيد فى تخريج الفروع على الأصول للأسنوى ص١٩ ، مفتاح الوصول فى بناء الفروع على الأصول لأبى عبد الله التلمسانى ص١٥، أصول الفقه الإسلامى د/ أحمد فراج حسين ص٢٤١- ٢٤٣، الواضح فى أصول الفقه لفضيلة الشيخ ابن الأشقر ص١٥.

- وبناء على هذا يكون المقصود عدم إقامة الأدلة القاطعة من سيدنا موسى -عليه السلام- لقومه منعا لهم من السؤال واجبا مضيقا أى أنه مؤقت بوقت لايتعداه إلى غيره . ولايسع سواه لكون هذا من قبيل الواجب المضيق الذى لايجوز لمثل سيدنا موسى - عليه السلام - أن يتركه.

الخامس: أن قوم موسى - عليه السلام - الذين طلبوا الرؤية إما أن يكونوا قد آمنوا بنبوته أو لا . فإن كانوا مؤمنين بها حقا كفاهم قوله إنها ممتنعة . وإن لم يكونوا مؤمنين بها فلا جدوى فى إقامة أو إظهار الأدلة لهم على امتناع الرؤية، وعلى كلا التقديرين لافائدة للقوم فى قول موسى - عليه السلام - : (أرنى أنظر إليك).

الرد على الوجه الرابع : وهو إظهار آية سمعية تؤكد وتقوى مادل عليه العقل فى امتناع الرؤية فهذا غير صحيح لأنه لو كان كذلك لكان الواجب من موسى -عليه السلام- أن يقول أريد ياإلهى أن يقوى امتناع رؤيتك بوجوه زائدة على ماظهر فى العقل ، وحيث إنه لم يقل ذلك بل طلب الروية فإن هذا يدل على أنها ممكنة وليست مستحيلة(١).

أضف إلى ذلك أنه إذا كان المقصود هو إظهار آية سمعية أخرى من باب التقوية لما دل عليه العقل لكان الواجب حينئذ أن يقول موسى -عليه السلام- أرنى يا إلهى من الأدلة السمعية مايقوى امتناع رؤيتك زيادة على ماظهر لنا بطريق العقل وحيث إنه لم يقل ذلك بل طلب الرؤية فإننا نجزم بفساد هذه التأويلات بأسرها . وبذا يكون المثبتون قد ردوا كل ماأوله النافون بصدد استدلالهم بهذه الآية الكريمة .

---

(١) انظر هذه الأوجه والرد عليها التفسير الكبير للرازى ١٤/٢٣٨-٢٤٣.

ونظرا لأن هذه الآية قد سبق أن استند إليها المثبتون فى صحة مدعاهم مبينين وجه الاستدلال بها فإنه يمكن الرجوع إلى ماذكروه بهذا الصدد تدعيما للرد على المخالفين[١].

مناقشة الدليل الثالث:

وهو قوله -تعالى- : ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه مايشاء﴾[٢] الذى تمسك به النافون.

والرد عليهم من وجهين :

الوجه الأول : أنه ليس فى هذه الآية الكريمة دليل على نفى الرؤية[٣] . وإنما تدل على وسائل الوحى إلى الأنبياء والرسل فى الدنيا. وهى تبين لنا أنه " ما صح لفرد من أفراد البشر أن يكلمه الله تعالى بوجه من الوجوه إلا بأن يوحى إليه فيلهمه ويقذف فى قلبه كما أوحى إلى أم موسى وإلى إبراهيم عليه السلام ... ، أو يرسل ملكا فيوحى ذلك الملك إلى الرسول من البشر بأمر الله وييسر مايشاء أن يوحى إليه"[٤].

---

(١) انظر ص ٥١ من هذا البحث .

(٢) جزء الآية (٥١) من سورة الشورى .

(٣) انظر : شرح المواقف للجرجانى ص ٢٣١ حققه د/ أحمد المهدى -

(٤) فتح القدير للشوكانى ٤/٥٤٤ ومابعدها.

الوجه الثانى : أن من جاز عليه التكلم والتكليم وسماع مخاطبه كلامه دون واسطة فإن رؤيته تكون أولى بالجواز[(١)].

مناقشة الدليل الرابع: وهو دليل الاستعظام ، حيث زعموا أن الله -سبحانه- استعظم طلب الرؤية فى كل الآيات التى تحدث عنها..

وقد رد الاستدلال بهذه الآيات الثلاث بأن الاستعظام الوارد فيها مبنى على أن طلبهم للرؤية كان على سبيل التعنت والعناد والاستخفاف كما أنهم سألوا ذلك على سبيل الشك فى نبوته - عليه السلام - والتقدم بين يديه والامتناع عن فعل مايجب عليهم فعله من الإيمان بالله دون أن يروه ويعاينوه ولذلك أنكر الله -سبحانه وتعالى- ذلك من فعلهم وقولهم . كما أنكر واستعظم سؤالهم إنزال كتاب من السماء فى الآية الثانية واستكبر إنزال الملائكة فى الآية الثالثة مع إمكانهما ، فلما كان طلبهم على وجه العناد والاستخفاف استعظم الله -تعالى- ذلك الأمر - أى سؤال الرؤية - ولو كان لأجل الامتناع لمنعهم موسى - عليه السلام - عن ذلك كما رد عليهم حين طلبوا منه أن يجعل لهم إلها بقوله : " إنكم قوم تجهلون " ولم يُقْدِمْ على طلب الرؤية الممتنعة بقولهم[(٢)].

---

(١) انظر : حادى الأرواح ص ٢٠٥.

(٢) انظر : الأربعين فى أصول الدين ١/ ٣٠٠ ومابعدها ، شرح المواقف ص ٢٢٩.

ثانيا: مناقشة أدلتهم من السنة النبوية المطهرة والآثار:

لقد استدل منكرو الرؤية بأحاديث كثيرة وآثار تدل على عدم إمكان الرؤية وسوف نرد على أهم ما أوردوه فى هذا المجال إذ إن تعنتهم وتكلفهم فى استقاء الأدلة من الوضوح بحيث لايحتاج إلى بيان.

لقد استدل القوم بحديث أبى ذر - رضى الله عنه - الذى يقول فيه : "سألت رسول الله- صلي الله عليه وسلم :- هل رأيت ربك ؟ فقال -صلى الله عليه وسلم-"نور أنى أراه".

والرد على هذا الاستدلال من وجوه:

الوجه الأول : أن قوله- صلى الله عليه سلم - **"نور انى اراه" قاله عندما سئل** "هل رأيت ربك" فقال هذا الحديث . ومعنى ذلك حال بينى وبين رؤيته -سبحانه وتعالى- نور فلم أره . وهذا النور هو نور الحجاب كما ورد فى الحديث " حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ماانتهى إليه بصره من خلقه"[1]وقد كان هذا السؤال عن رؤية النبى -صلى الله عليه وسلم - لربه - عز وجل - فى الدنيا ليلة المعراج وبذلك لايعتبر هذا الحديث حجة لهم.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/٣ باب ماجاء فى رؤية الله-عز وجل-.

هذا بالإضافة إلى أنه ليس فى الحديث مايدل على نفى رؤية الله - عز وجل - فى الآخرة، لأن رؤيته - سبحانه وتعالى - جائزة فى الدنيا لكنه لايُرَى لأن القوى البشرية لاتقوى ولاتطيق ذلك، كما أن الأبصار مخلوقة كتب الله عليها الفناء فى الدنيا فلا تحتمل النظر إلى نور البقاء وهو نور الحق -سبحانه تعالى-، وفى يوم القيامة تركب الأبصار للبقاء فتتحمل النظر إليه -عز وجل-(١).

هذا ولقد ورد عن الإمام الأشعرى مايؤكد هذا المعنى بدليل عقلى حيث قال إن:" العين لاتدرك الأنوار المخلوقة على حقائقها لأن الإنسان لوحدق بنظره إلى عين الشمس فأدام النظر إلى عينها لذهب أكثر نور بصره فإذا كان الله-عز وجل-حكم فى الدنيا بأن لاتقوم العين بالنظر إلى عين الشمس فاحرى ان لايثبت البصر للنظر إلى الله -عز وجل-فى الدنيا إلا أن يقويه - عز وجل-"(٢).

الوجه الثانى : أنهم يردون أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحجة أنها أخبار آحاد بل وبعضهم يرد الأحاديث المتواترة ويتجرأ ويطعن فى الصحابة - رضوان الله عليهم-(٣)فكيف

---

(١) انظر : الرد على الجهمية للدارمى ص ١٠٦.

(٢) الإبانة للأشعرى ص ١٦ ومابعدها.

(٣) انظر : المعتزلة بين الفكر والعمل لأبى لبابة حسين ص ١٢٩، المغنى ٢٢٧/٤.

يحتجون بهذا الحديث وهو حديث آحاد لذا يقال لهم إما أن تحتجوا بجميع الأحاديث الصحيحة وحينئذ يلزمكم إثبات الرؤية بأدلة القرآن والإجماع والعقل وبإثبات صحة الاحتجاج بالأحاديث الصحيحة ، أما أنكم تؤمنون ببعض الأحاديث وتكفرون ببعض فهذا كفعل بنى إسرائيل يأخذون من الكتاب مايوافقهم ويردون مايخالفهم وقد ذمهم الله -عز وجل - فى كتابه الكريم حيث قال : (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) [١] فالحديث السابق حجة عليهم لالهم فإذا احتجوا به ثبت تناقضهم ، وإن تناقضوا دل هذا على بطلان كلامهم.

كما استدلوا على نفى الرؤية بالحديث الشريف الذى ورد عن الإحسان وهو " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" والرد على هذا من وجهين :

الوجه الأول : أنه ليس فى هذا الحديث مايدل على نفى الرؤية وإنما الحديث عن معنى الإحسان . بالإضافة إلى هذا أن المنفى هو رؤيته فى الدنيا التى هى زمن العبادة.

الوجه الثانى : أنه على فرض أن هذا الحديث يدل صراحة على نفى الرؤية وهو فرض محال فهو معارض بما هو أقوى منه وهى الآيات الكثيرة والأحاديث المتواترة الدالة على الرؤية.

---

(١) جزء الآية (٨٥) من سورة البقرة.

وأخيرا: فإن استدلالهم بحديث أبى هريرة " لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء ، أو لتخطفن أبصارهم " فإنه ليس فيه مايدل على امتناع الرؤية لافى الدنيا ولا فى الآخرة. وإنما هو وارد ليدل على النهى عن رفع البصر إلى السماء فى الصلاة. وبذا يسقط الاستدلال به ولايصبح محلا للاستشهاد .

وفى نهاية الحديث نأخذ مثالا من الآثار التى استدلوا بها وهو الأثر الذى ورد فيه حوار بين السيد عائشة- رضى الله عنها - ومسروق عندما سألها قائلا " هل رأى محمد ربه " الأمر الذى جعلها استعظمت هذا الأمر وقالت " من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية " وقد كان جوابها عندما سئلت عن قوله -تعالى- لها (ولقد رآه نزلة أخرى) أنه جبريل عليه السلام. وهذا يدل على أن هذا الأثر ليس محلا للاستشهاد لأن الكلام على الرؤية فى الدنيا وحديثنا عن الرؤية فى الآخرة.

ثالثا: مناقشة أدلتهم العقلية:

لقد كان للمثبتين موقف إزاء هذه الشُّبه. وهذا الموقف يظهر لنا بجلاء ووضوح من خلال مناقشتهم هذه الشبه ضعفها وتهافتها حتى إنها لا ترقى إلى مقام الاستدلال. وفيما يلى سوف نعرض هذه المناقشة.

أولا : مناقشة شبهة المقابلة :

لقد ناقش المثبتون هذه الشبهة من وجهين:

الأول الرد .

والثانى التسليم الجدلى أو الفرضى ثم الرد كذلك.

الوجه الأول : أنه من المقرر أن محل النزاع بيننا وبينكم أن الله -سبحانه وتعالى- وهو المنزه عن مشابهة أحد من خلقه له هل تجوز رؤيته أو لا؟ هذا هو محل النزاع بيننا وبينكم. فإن زعمتم أن العلم بامتناع رؤيته واستحالتها علم ضرورى فإن ذلك باطل لأن ماعلم بالضرورة لابد وأن يكون متفقا عليه بين سائر العقلاء والواقع خلاف ذلك حيث لا اتفاق فى هذه المسألة بدليل ما بيننا وبينكم من خلاف فيها. أما إن ادعيتم أن العلم بامتناعها واستحالتها علم استدلالى فإنه عندئذ يلزمكم الدليل ولا دليل لكم. لأن قولكم : (إن كل مرئى لابد وأن يكون مقابلا) يعتبر إعادة للدعوى إذ المقابل هو الذى يختص بأن يكون فى جهة. وكأنكم قلتم : (إن الدليل على أن ما لا يكون فى جهة لا يكون مرئيا هو أن كل ما كان مرئيا يكون فى جهة) وَبِلُغَةِ المناطقة تعتبر القضية الثانية (كل ما كان مرئيا يكون

فى جهة) عكس نقيض الأولى (مالا يكون فى جهة لا يكون مرئيا) وبالتأمل وإمعان النظر وإنعامه نجد أنه لا فرق بين القضيتين وضوحا وخفاء. ومن ثم لا يجوز أن يجعل إحداهما حجة على صحة الأخرى. وما تزعمونه إنما يدل على إعادة المطلوب بعبارة أو صيغة أخرى.

الوجه الثانى :نسلم لكم جدلا أن المقابلة شرط للرؤية بالنسبة للحوادث إلا أننا نمنع أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لله -سبحانه وتعالى- حيث إنه مخالف فى الماهية والحقيقة للحوادث. ومن المقرر أن المختلفين فى الماهية والحقيقة لا يجب استواؤهما فى اللوازم. ثم إن المقصود من الرؤية هو الانكشاف بالنسبة إلى ذات المرئى المخصوصة وهذا يجرى مجرى الانكشاف الذى يحصل عند إبصار الأضواء والألوان، وهذا الانكشاف يجب أن يكون وفق المكشوف بمعنى أنه إن كان المكشوف مخصوصا بالحيز والجهة فإنه يجب أن يكون الانكشاف كذلك. أما إن كان منزها عن الحيز والجهة فإنه يجب أن يكون انكشافه كذلك أى منزها عن الجهة والحيز.

ثانيا : مناقشة شبهة الموانع:

لقد ناقش مثبتو الرؤية هذه الشبهة من وجهين أيضا :-

الوجه الأول : قالوا لهم : نحن لا نسلم بوجوب الرؤية إذا ما اجتمعت شرائطها وانتفت موانعها. فالجسم الكبير يبدو لنا من بعيد وكأنه صغير وما ذلك إلا لأنا نرى بعض أجزائه فقط دون البعض

الآخر مع أن كل الأجزاء متساوية فى حصول الشرائط وانتفاء الموانع *(١).

الوجه الثانى : إذا نظرنا إلى كف مملوء بالتراب رأينا مجموع هذا التراب مع أنه عبارة عن تلك الذرات وهذه الأجزاء الصغيرة جدا من التراب . وعلى ذلك فإما أن يكون إدراك كل ذرة من هذه الذرات أو كل جزء من تلك الأجزاء مشروطا بإدراك الآخر أولا فإن كان مشروطا بإدراك الآخر لزم الدور، وإن لم يكن مشروطا بإدراك الآخر فحينئذ يكون إدراك كل ذرة من هذه الذرات حالتى الانفراد والاجتماع على السوية. والواقع خلاف ذلك لأنا نراها حال الاجتماع ولا نراها حال الانفراد. وعندئذ لا يكون الإدراك واجب الحصول عند حصول تلك الشروط(٢).

والواقع أن هذا دليل على بيان أنه عند حصول الشروط يكون الإدراك غير واجب الحصول وهذا هو المطلوب.

---

* الواقع أنه يمكن الرد على شبهتهم هذه بأن هذا إنما يصدق بالنسبة للحوادث، ولا ينبغي اجراؤها على الخالق - سبحانه وتعالى-.

(١) انظر : الأربعين للرازى ٣٠٣/١ ومابعدها ، المواقف ص ٣٠٨.

(٢) انظر : الأربعين ٣٠٢/١.

ومن المقرر أصوليا انه إذا ما وجد المقتضى وهو توافر شروط الرؤية وانتفت الموانع تحقق المطلوب وهو القول بجواز الرؤية بمعنى أن الرؤية فى تلك الحال تكون ممكنة وليست واجبة.

ثالثا : مناقشة شبهة الانطباع:

الواقع أن المثبتين قد استطاعوا أن يردوا على ماذكره المنكرون من (أن كل مرئى لابد له من لون وشكل) زاعمين أن هذا ثابت بدليل الاستقراء ، وذلك بكشفهم النقاب عنه عند ردهم الشبهتين السابقتين.

وخلاصة رد هذه الشبهة: أن الرؤية عبارة عن الانكشاف التام كما سبق أن قرر . فإن كان المرئى له صورة كان انكشافه بانكشاف صورته ولونه وشكله . أما إن كان منزها عن الشكل واللون والصورة فإن انكشافه يكون كذلك إذ شرط الانكشاف أن يحصل على وفق حقيقة المكشوف وماهيته[1].

---

(١) انظر : الأربعين ١/٣٠٤.

الرأى المختـــار

وأخيرا وبعد استعراض أدلة القائلين بجواز الرؤية وسرد شبه الزاعمين عدم جوازها ومناقشتها والرد عليها. أستطيع أن أقرر بما لا يدع مجالا للشك أن جميع شبه المنكرين التى زعموا أنها نقلية وعقلية ، قد تكلفوها حتى يظهروا وكأنهم قد أقاموا من الأدلة مايؤيد مذهبهم ويقوى مدعاهم من نفى الرؤية واستحالتها معتمدين على ماتضحت عنه عقولهم ومداركهم من أن البصر لايُدْرِكُ سوى الأشكال والألوان أو بوجه عام لايدرك إلا كل ماهو مادى ومحسوس وبما أن ذات الله -سبحانه وتعالى- غير مادية فإنه يستحيل أن يقع عليها أو أن يدركها بصر حيث إن فى ذلك هدما لتنزيه الله - جل وعلا - وتشبيها له بسائر الحوادث مع أنه -سبحانه - **(ليس كمثله شئ وهو السميع البصير)**[1] زاعمين أن جميع النصوص التى دلت على جواز الرؤية مؤولة ومصروفة إلى غير ماتدل عليه وفى هذا لَىٌّ لأعناق النصوص وإخضاعها حتى تتمشى مع ادعاءاتهم وتواكب افتراءاتهم. وذلك كاستدلالهم على إنكار الرؤية بقول الحق -سبحانه تعالى-: **(لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)**[2] وبقوله -جل وعلا-: **(لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى)**[3]. وكتأويلهم لما استند إليه أهل السنة والجماعة

---

(١) جزء الآية (١١) من سورة الشورى .

(٢) جزء الآية (١٠٣) ، من سورة الأنعام .

(٣) جزء الآية (١٤٣) من سورة الأعراف .

فى إثبات جواز الرؤية وهو قول الله -سبحانه تعالى-: (وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة)[1] بأن كلمة (إلى) إسم لاحرف وأن كلمة (ناظرة) مأخوذة من الانتظار لامن النظر إلى غير ذلك من التأويلات الفاسدة التى لجأوا إليها جحودا ومكابرة لااستدلالا وبرهانا ولاأدل على ذلك من قولهم إن المراد بقول موسى -عليه السلام- (رب أرنى أنظر إليك) طلب العلم. وإنما عبر بالرؤية لأنها ملزومة للعلم والعلم لازم لها ويكون هذا من باب إطلاق الملزوم وإرادة اللازم. ولاشك أن هذا تأويل فاسد لايتفق مع شرع أو عقل.

ومن المقرر أصوليا أن كل تأويل لايؤيده دليل من سياق الكلام ولاتقوم عليه قرينة من خارجه لايجوز أن يلجأ إليه ولاأن يعول عليه. كما أنه من المقرر عقلا أن كلام العقلاء ولابد وأن يكن مصونا من مثل هذه التأويلات الفاسدة فكيف يكون الحال إذا ماكنا أمام كلام الله -سبحانه وتعالى- وكلام نبيه -صلى الله عليه وسلم- ؟ إننا بلا شك نكون أكثر محافظة على صونه وحفظه من مثل هذه التأويلات التى فيها لى لأعناق النصوص وصرف لها عما تدل عليه.

---

(١) الآيتان (٢٢، ٢٣) من سورة القيامة .

وقد كان على المعتزلة المخالفين أن يواجهوا خصومهم الأشاعرة الذين استندوا إلى آيات كريمة تدل صراحة على أن الرؤية ممكنة. ولذلك نجد أن المعتزلة قد تعرضوا للآيات التى أوردها الأشاعرة بتأويلات تتفق وماذهبوا إليه من إنكار الرؤية.

المبحث التاسع

رؤية غير المؤمنين لله فى الآخرة وموقف العلماء منها

المبحث التاسع

رؤية غير المؤمنين لله فى الآخرة وموقف العلماء منها

بادئ ذى بدء يجب علينا أن نحرر محل النزاع بين العلماء حول هذه القضية . إذ ما من شك فى أن هناك حالتين يجب أن نفرق بينهما وهما حالة الرؤية خلال العرض والحساب وحالتها بعد العرض والحساب.

فأما بالنسبة للحالة الأولى فإنه لاخلاف بينهم فيها . وأما الحالة الثانية فهى محل النزاع ومثار الخلاف الذى نحن بصدد ذكره. وقبل أن نستعرض ماقاله العلماء إزاء هذا الموضوع نطرح سؤالا مقتضاه . هل تقع رؤية الله لغير المؤمنين فى الدار الآخرة؟

للإجابة عن هذا التساؤل نقول : إن العلماء لم تتفق كلمتهم حول هذا الموضوع حيث إنهم اختلفوا على ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى: ترى أنه لايراه -سبحانه- سوى المؤمنين .

الطائفة الثانية : تذهب إلى أن المؤمنين والكافرين والمنافقين يرونه جميعا ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك. وعندئذ تكون رؤية الكفار رؤية تعريف وتعذيب بينما تكون بالنسبة للمنافقين عقوبة لهم على مافرطوا فى الدنيا .

الطائفة الثالثة : تميل إلى أن المؤمنين والمنافقين يرونه دون الكفار [١].

وفيما يلي استعراض لما استندت إليه كل طائفة من هذه الطوائف الثلاث.

أدلة الطائفة الأولى :

استدلت هذه الطائفة على صحة ماذهبت إليه بأدلة نقلية كثيرة من الكتاب الكريم وسوف نذكر طرفا منها .

الأدلة من الكتاب الكريم :

استدلوا بقول الله -تعالى-: (وجوه يومئذ ناضرة.إلى ربها ناظرة) [٢] كما استدلوا بقول الحق -تبارك وتعالى- (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) [٣] وأيضا بقوله -جل وعلا-: (ولدينا مزيد) [٤] وقد سبق بيان وجه الاستدلال بكل نص من هذه النصوص الكريمة وغيرها عند كلامنا عن أدلة المثبتين فليرجع إليها [٥].

---

(١) انظر : الفتاوى ٤٨٧/٦ ومابعدها ، كتاب التوحيد ص ١٧٦ ، شرح الطحاوية ٢١٧ تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة.

(٢) الآيتان (٢٢ ، ٢٣) من سورة القيامة.

(٣) جزء الآية (٢٦) من سورة يونس -عليه السلام-.

(٤) جزء الآية (٣٥) من سورة ق .

(٥) انظر ص ٥٧ من هذا البحث .

كما استدلوا بأحاديث كثيرة نذكر منها على سبيل المثال :

قول النبى - صلى الله عليه وسلم- فيما رواه أبو هريرة عنه : "يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله تعالى فى صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ...[1] الحديث.

ووجه الاستدلال من هذا الحديث النبوى الكريم أنه قد ورد فيه لفظ (الناس) وهو لفظ من ألفاظ العموم التى تشمل كل الأفراد المندرجة تحته من مؤمن وكافر ومنافق وغيرهم إلا أن الله -تعالى- ويبقى المسلمين ويطلع عليهم فيرونه كمارأى الآخرون ماكانوا يعبدون.

دليل الطائفة الثانية :

استدلوا بحديث أبى سعيد الخدرى- رضى الله عنه- قال: قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال :" هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا" ؟ قلنا: لا قال : " فإنكم لاتضارون فى رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون فى رؤيتهما"ثم قال:

---

(١) الحديث بتمامه فى صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٣ ومابعدها، صحيح البخارى ٥٣٨/٨ كتاب التوحيد. واللفظ لمسلم.

" ينـــادى منادٍ ليذهب كل قوم إلى ماكانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب .. [(١)].

ووجه الاستدلال بهذا الحديث هو ماورد فيه من قوله -صلى الله عليه وسلم - : " من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب " حيث وردت كلمة (من) وهى من ألفاظ العموم التى تستغرق جميع الأفراد المندرجة تحتها وهذا يدل على أن الناس جميعهم مؤمنهم ومنافقهم وكافرهم بل ومن كان من أهل الكتاب منهم سيرون ربهم ثم يتساقط فى النار كل ماعدا المؤمنين والمنافقين وبعض أهل الكتاب . وهذا يتفق مع قوله -سبحانه وتعالى-: (إنكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) [(٢)] إلى قوله -جل وعلا-: (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون. لايسمعون حسيسها وهم فى ما اشتهت انفسهم خالدون. لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون) [(٣)].

---

(١) صحيح البخارى ٥٤١/٨ كتاب التوحيد- دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٢) الآية (٩٨) من سورة الأنبياء .

(٣) الآيات (١٠١- ١٠٣) من سورة الأنبياء .

أدلة الطائفة الثالثة :

وهم الذين يرون أن المؤمنين والمنافقين يرون الله -تعالى- دون الكفار وقد استدلوا على صحة ماذهبوا إليه بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

أما استدلالهم من القرآن الكريم فهو قول الله -سبحانه وتعالى-:(كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)[(١)].

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة هو أن قوله -تعالى- (لمحجوبون) فيه إشعار بأن الكفار يرون ربهم ثم يحجبون عنه . يدل على ذلك التعبير بقوله -تعالى-(يومئذ) المشعر بأن هذا مخصوص بذلك اليوم فقط إذ الحجب لايكون إلا بعد الرؤية. وما الحجب إلا دليل الحسرة والندامة لما فرطوا فيه فى الدنيا .

ومما يؤكد ذلك ويقويه أن هؤلاء الكفار كانوا يكذبون بيوم الدين بالضمائر كما كانوا ينكرونه بالألسنة على خلاف ما كان المنافقون عليه من تكذيب بالضمائر وإقرار بالألسنة . وسياق الآية يدل على ذلك . اقرأ قول الله -تعالى-: (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين)[(٢)] إلى قوله -جل وعلا-: (ويل يومئذ للمكذبين. الذين يكذبون بيوم الدين)[(٣)] إلى أن قال-جل علاه-: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون).

---

(١) الآية (١٥) من سورة المطففين .

(٢) الآيتان (٤ . ٥) من سورة المطففين .

(٣) الآيتان (١٠ ، ١١) من سورة المطففين .

كما استدلوا أيضا بالآيات التى تنص على لقاء الله -سبحانه وتعالى - والتى قد سبق لنا أن أشرنا إليها خاصة مايفيد منها العموم كقوله -عز وجل- : (يا ايها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه)[1] حيث ذهب جمع من المفسرين إلى أن المقصود بكلمة (الإنسان) الواردة فى هذه الآية الجنس وكأن الله -تعالى- يقول: يا ابن آدم والضمير فى قوله -تعالى -: (فملاقيه) راجع إلى رب العزة - سبحانه وتعالى - وهذا يبدو واضحا إذا ما أكدنا ماسبق أن بيناه من أن اللقاء يستلزم الرؤية . والأمر الذى لا جدال فيه أن رؤية الكفار ليست من باب الكرامة والنعيم فاللقاء يتنوع إلى لقاء فيه تكريم وآخر يتضمن التعذيب، وما دام اللقاء يستلزم الرؤية - كما سبق أن قررنا- فإن الأمر الذى لاخلاف عليه هو أن الرؤية كذلك أى رؤية تكريم ورؤية تعذيب.

وأخيرا وبعد عرض ماذهبت إليه كل طائفة إزاء هذه القضية وما استدلوا به نستطيع أن نخلص إلى أن من أثبت الرؤية للكفار إنما أثبتها لهم مرة واحدة وبعدها يحتجب عنهم فلا يرونه بعدها. وأن من أثبتها للمنافقين قال : يرونه مرتين.

الأولى : وهى رؤية عامة لأهل المحشر جميعا.

---

(١) الآية (٦) من سورة الانشقاق.

والأخرى : يرونه فيها مع المؤمنين حين لايستطيعون السجود معهم حال الرؤية . ومما يلاحظ أن من أقوى مايحتج به على إثبات الرؤية لغير المؤمنين هو العموم الوارد فى النصوص من آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة.

ويجدر بنا أن نختم حديثنا حول هذا الموضوع بأن الحق -جل وعلا- سوف لايراه إلا المؤمنون بعد العرض والحساب وأن رؤيتهم متفاوتة ومختلفة حسب درجاتهم وقربهم من الله -تعالى - حيث منهم المقربون والأبرار. يدل على ذلك حديث ابن عمر- رضى الله عنهما-: " إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر فى ملك ألفى سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر فى أزواجه وخدمه وأن أفضلهم منزلة لينظر فى وجه الله عز وجل كل يوم مرتين " (١).

وبعد ،،،

فهذا هو جهد المقل أقدمه للقارئ العزيز (على استحياء) فإن كان هناك توفيق فمن الله وحده . وإن كانت هناك ثغرات أو هفوات فالكمال لله وحده إذ القصور والخلل من شأن البشر. ولا يخلو كلام من كلام إلا كلام سيد البشر.

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

ورحم الله الإمام الجليل والكاتب الشهير العماد الأصفهانى المتوفي سنة ٥١٩هـ فقد قال فى مثل هذا المقام :" إنى رأيت أنــــه

---

(١) مسند أحمد ١٣/٢ دار صادر بيروت .

لايكتب إنسان كتابا فى يومه إلا قال فى غده أو بعد غده : لو غير هذا لكان أحسن . ولو زيد كذا لكان يستحسن . ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ".

والحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ...

ثبت المراجع

القرآن الكريم .
كتب التفسير.
كتب الحديث وعلومه .
كتب أصول الفقه .
كتب اللغة .

١- الإبانة عن أصول الديانة للأشعرى .
٢- الأربعين فى أصول الدين للفخر الرازى- مكتبة الكليات الأزهرية .
٣- الإرشاد إلى قواطع الأدلة للجوينى حققه وعلق عليه د/ محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم عبد الحميد - مكتبة الخانجى - طبعة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
٤- أصول الدين للبغدادى - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٥- أصول الدين للرازى المسمى " معالم أصول الدين" - مكتبة الكليات الأزهرية .
٦- الاعتقاد على مذهب السلف للبيهقى- مكتبة السلام العالمية.
٧- الاقتصاد فى الاعتقاد للغزالى حققه الشيخ محمد مصطفى أبو العلا - مكتبة الجندى .

٨- بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية صححه وعلق عليه محمد بن عبد الرحمن بن قاسم - مطبعة الحكومة بمكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٣٩١م.

٩- التمهيد للباقلانى حققه الأب جورج شحاته قنواتى.

١٠- حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى .

١١- دلالة القرآن والآثر على رؤية الله تعالى بالبصر لعبد العزيز الرومى - مكتبة المعارف الرياض.

١٢- الرد على الجهمية للدارمى - الدار السلفية - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٣- شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية لابن أبى العز الحنفى حققه د/عبد الرحمن عميرة - مكتبة المعارف بالرياض طبعة ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م ، طبعة أخرى حققها د/ عبد الله بن المحسن التركى و شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ -١٩٩١م.

١٤- ضوء السارى إلى معرفة رؤية البارى حققه د/ أحمد عبد الرحمن - دار التأليف بالقاهرة - طبعة ١٤٠٥هـ.

١٥- الشفا فى شمائل صاحب الاصطفا -صلى الله عليه وسلم -مع شرحه للقاضى عياض والشرح للملا على القارى - دار الكتب العلمية بيروت.

١٦- الشريعة للأجرى حققه محمد حامد الفقى - دار الكتب العلمية بيروت .

١٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة حققه د/ أحمد سعد حمدان - دار طيبة بالرياض - الطبعة الثانية ١٤١١هـ .

١٨- شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار حققه د/ عبد الكريم عثمان - مكتبة وهبة بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٩٦٥م.

١٩- شرح المواقف للجرجانى حققه د/ أحمد المهدى - مكتبة الأزهر .

٢٠- الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى - دار الآفاق الجديدة بيروت - الطبعة الخامسة ١٠٤٢هـ - ١٩٨٢م.

٢١- الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم وبهامشه الملل والنحل للشهرستانى - مكتبة السلام العالمية.

٢٢- فى علم الكلام د/ أحمد محمود صبحى - مؤسسة الثقافة الجامعية - الطبعة الرابعة.

٢٣- القرآن وعلم النفس د/ محمد عثمان نجاتى - دار الشروق .

٢٤- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب - عز وجل - لابن خزيمة راجعه وعلق عليه د/ محمد خليل هراس - دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٢٥- نهاية الإقدام فى علم الكلام للشهرستانى حرره وصححه الفرد جيوم - مكتبة زهران .

٢٦- متشابه القرآن للقاضى عبد الجبار حققه د/ عدنان محمد زرزور - دار التراث .

٢٧- مجموع فتاوى ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم العاصى - مطابع الرياض طبعة ١٩٨٢م.

٢٨- المعتزلة بين الفكر والعمل لأبى لبابة حسين - الشركة التونسية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٩- اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع للأشعرى صححه وقدم له وعلق عليه د/ محمود غرابة - طبعة ١٩٧٥م.

٣٠- المغنى فى أبواب العدل والتوحيد للقاضى عبد الجبار - حققه د/ محمد مصطفى حلمى وآخرون - الدار المصرية للتأليف والنشر .

٣١- منهاج السنة النبوية لابن تيمية وبهامشه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول - دار الكتب العلمية بيروت .

٣٢- المواقف فى علم الكلام للإيجى - مكتبة المتنبى بالقاهرة .

الفهـــرس

رقم الإيداع ٩١٣١/٩٤
الترقيم الدولى .I.S.B.N
977-00-7646-5

الترکی
للكمبيوتر وطباعة الأوفيست - طنطا